



الألف في ألف عام

للدكتور أحمد محمد عوف

الكتاب الثاني عشر

سلسلة البحوث الإسلامية



الكتاب الثاني عشر

الأزهر في ألف عام

أبريل سنة ١٩٧٠ م — أبريل سنة ١٩٧٠

للككتور أحمد محمد عوف

صفر سنة ١٣٩٠ هـ

أبريل سنة ١٩٧٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

« ولتسكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

« فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

صدق الله العظيم

تقديم

لفضيلة الدكتور الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد: فقد كان عمل الأزهر، هو تبليغ الرسالة الإسلامية، وتبليغ الرسالة الإسلامية هو أرفع منزلة، وأشرف وظيفة لأنها رسالة الأنبياء، فكان عربنها ودرعها وشيخها، وقد انتشر أنهاؤه في ربوع الأمة الإسلامية كالنجوم: روادا يحملون العلم إلى كل صقع بعيد، فوسع الله بهم رقعة الثقافة الإسلامية وأثار مجيهم أفاها أضاءوها بسنايا الحنيفية السمحاء .

التقى المسلمون جميعا في الأزهر الشريف لقاء الأسرة الكبيرة في جدم الأكبر .

وقد عرف التاريخ أن رجال الأزهر وقد حملوا هذه الأمة: رسالة الإسلام طول ألف عام، هم سدة قلعة، وحماة عرين، وجند حصن، تنبث منهم الصيحة الحقيقية المؤمنة التي تظهر الإسلام على حقيقته وتعرضه عرضا ذاتيا من مبادئه وجوهره الأصيل .

ولا يستطيع غيرهم أن يحمل مثلهم أعباء هذا الشرف لأن هذا الغير لم يجرب مثل هذه التجربة الرائدة ولم يمارس مثل هذه الخبرة الطويلة زهاء ألف عام .

ومن الصعب عليه أن يبدأ التجربة من جديد لأن آمال الأمم وسجلات التاريخ ومجالات العمل الإسلامية قد دربت الأجيال على ثقة غير محدودة بأزهرم الشريف، ولقنتهم حبا عارما

وتقدير ارفيما لكفاحه ، ووطنت نفسها وعلمت قلبها أن يسمع له
وأن يستجيب لفتواه وأن يهرع لندائه .

وكم مرة لجأوا إلى ساحته ؛ ذلك لأن الأزهر وجد ليكون
للإسلام حصنا ، حاميا ومناخا معروفا ومبلىغا .

ومن أبرز الظواهر في تبليغ الأزهر رسالة الإسلام أنه لم يتدخل
في شرحها وعرضها أو في الدفاع عنها والدود عن حيائها . .

لم يتدخل بالهوى الشخصي ولا بالعاطفة الخاصة بل نقل الدعوة
إلى الناس كافة كما تحملها تركة من سيدنا رسول الله ﷺ فوهاها
وأداها كما حفظها صافية نقية واضحة جلية .

فحفظ الأزهر بذلك رسالته : (الإسلام) وحقق وظيفته ، فبات مؤكدا
عند التاريخ والأمة أن الأزهر هو :

الأمين على هذا الدين ، والمدافع عن ذاتيته ، والصادق لكرامة
شريعته ، ولقد عقد الله القلوب على محبته ، وعلم الشعوب التوجه
إليه ، وأذهب عن أهله الحزن ، وبارك فيه وإن تقلبت به السنون .
فهو بحق رمز الفكر والعلم : جامعة ، ومسجدا ، وشيخا ،
وزوره ، ومجدا ، وتاريخا ، والكتاب الذي تقدم له هذا الشهر
الأزهر في ألف عام

للدكتور « أحمد محمد عوف » تقدمه ونشكر عواطفه الكريمة
نحو الأزهر الشريف ، ونسأل الله تعالى أن يديم على الأزهر نعمة
الوفاء للإسلام ووطنه الكبير ، وبالله التوفيق .

الدكتور عبد الحليم محسن

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

تحية للأزهر

قم في فم الدنيا وحي الأزهر
وانثر على سمع الزمان الجوهرا
واجعل مكان الدر إن فصلته
في مدحه خرز السماء النيرا
واذكره بعد المسجدين معظما
لمساجد الله الثلاثة مكبرا
واخضع مليا واقض حق أئمة
طلعوا به زهرا وماجوا أبحرا
كانوا أجل من الملوك جلالة
وأعز سلطانا وأنفم منظرا
أمير الشعراء
« شوقي »

ألف عام وقيادة الأزهر

إن مصر بل العالم الإسلامى كله مدين للأزهر فكربا وعقائديا وحياسيا . . فلقد تعرضت بلاد المسلمين لثورات جاحمة ، وغزو عسكري وفكرى ، وتعرضت الثقافة الإسلامية فى بغداد إلى نكسات على يد التتار الغزاة ، وتعرضت المساجد فى أسبانيا إلى العدوان على حرمتها عند ما انحسر الحكم الإسلامى عنها ، وتعرض المسجد الأقصى والقدس لهجوم الصليبيين ، لكن الأزهر ظل شامخا يقاوم التيارات المنحرفة ، فيتصدى لها ويمنح بالثقافة الإسلامية إلى بر الأمان ، يغالب ظلال الجهل المطبق الذى راق على العالم الإسلامى ردحا ماويلا . . فكان منارة أمل تشع فى ظلام اليهود السوداء التى مرّت بالأمة الإسلامية ، فضوء المعرفة فيه كان ضوءا فكريا يشع إلى كل شعوب العالم الإسلامى ، وكان رحابه مفتوحا بلا قيود ولا شروط إلى كل وافد ينهل منه عصيرا فكريا إسلاميا خالصا .

فالأزهر صارع الزمن لىبقى، وتعرض للغزاة ليصمد ، فكان حاملا لمشاعل الحرية ينير بها الطريق أمام الثورات التحريرية فى العالم الإسلامى

وكان حاملاً لواء الحق لأنه يرمز إليه ، إبان الحكم العثماني
الذي كان يجثم فوق أنفاس الأمة العربية ، فكان الأزهر يتنفس
بفضل علمائه وكفاحهم ، الذين تصدوا للفرنسيين إبان احتلالهم
وللإنجليز في وجودهم ، فدفع الأزهر بأبنائه وقوداً لهذه الثورات
التي نادت بالاستقلال والحرية لمصر .

فكان شمعاً أضيئت في ظلام الليالي الحالكة التي مورت بالأمة
الإسلامية فلم تقو قوى البنى والظلام أن تطفى نورها ، ففي رحابه
كان الدارسون في ضيافته وسخائه ، ولدراسته قدمت عدة إصلاحات
على مدار العصور التي عاصرها فأتجه من فقه الشيعة إبان الفاطميين
بنائه إلى الفقه السني في العهد الأيوبي .

ومن التطور الفكري في عصر المماليك إلى الانحطاط الثقافي
في ظل العثمانيين ومن التهضات الفكرية في أعقاب الاحتلال الفرنسي
إلى قانون تطوير الأزهر في عهد الثورة ليصبح جامعاً يؤم فيه
المصلون وجامعة علمية إسلامية تقود إليها البعث من كل فج عميق .

فالأزهر طوال تاريخه ، وبحكم كونه رمزاً للدين الإسلامي كان
يعتبر صوت الأمة الذي يصم آذان الدخلاء الواغلين عليها .

فالأزهر يعد بحق أباً للجامعات الإسلامية كلها وأعرقها ،

فعلى هديه سارت فى تنظيمها ومناهجها وعلماؤها ، وعلى طريقه اتجهت لتحقيق غايتها .

والأزهر نهض من حلقات المدرس حيث كان الطلبة يتحلقون حول أستاذهم الشيخ إلى المدرجات يطالعهم أستاذهم فى رحابها وتحولت علومه من الحسكة إلى الطب ومن الأرثماطيقى والأسطرلاب إلى الهندسة ، وأصبحت الدراسات الموسوعية التى كان يدرسها كل طالب تتحول الآن إلى دراسات تخصصية فى الشريعة واللغة وأصول الدين والطب والهندسة والتجارة والمعاملات والزراعة .

لقد ظلت قوانين الإصلاح تصدر نتيجة الصراع الذى كان يدور فى الأزهر بين الإصلاح وبين تجميده ولكن سنة التطور دفعت به إلى أن يجارى التطور الفكرى المعاصر من حوله .

وتطور الأزهر من نظام الفتاوى الاجتهادية الشخصية المشتتة إلى مجمع للبحوث الإسلامية يتدارس فى لجانه العلماء المتخصصون ليعرضوا أبحاثهم بطريقة أكاديمية علمية فى مؤتمرات لعلماء المسلمين ليقروها .

والأزهر فتحت له نوافذ فى كل أنحاء الدنيا ، فله عدة مراكز ثقافية فى أفريقيا وآسيا ، ودفع بعلمائه إلى كل صوب يخدمون الإسلام وينشرونه مبشرين به ، داعين إليه .

فالأزهر كان وما زال تنبع من جوفه الطاهر روافد للمعرفة
الدينية والإنسانية واستطاع أن يحفظ لنا في أروقه رصيذاً
فكرياً ضيهاً ، فهو بيت الله وكعبة العلم وملقى العلماء من قديم
الزمان .

وهو الآن يجمع في رحاب جامعته ٥٤ جنسية من مختلف أنحاء
العالم ، لتظل شعلة المعرفة مرفوعة فوق أعلى هامة العقيدة لتثقلها
الآجيال اللاحقة بإيمان لا يعرف الوهن وعزيمة لا تعرف اللين
وثبور لا يعرف الضعف .

فالأزهر والحق يقال ظاهرة تكونت مع الزمن طوال عشرة
قرون ، كان فيها أمينا على الدين الإسلامى حارساً على تعاليم
الإسلام تتردد بين جنباته دعوات المظلومين إبان جهود الظلام
والاستبداد التي حاصرها .

فالأزهر وإلى العشرة قرون التي سلكها من عصر الزمان ،
نعتبر عن عرفان بفضل هذا الطود الأشم ، والاعتراف بمعبته
والإقرار بمكانته بين العالمين .

قالوا.. عن الأزهر :

الرئيس يشيد بالأزهر في الهند :

(أيها السادة العلماء : إننى أحمل إليكم من القاهرة - مقر الأزهر الشريف - تحية إخوان لكم يعملون معكم لنفس الأهداف التىسمى إليها مجتمعنا . وهى فى الواقع نفس القيم الإنسانية العالية التى بوصى بها ديننا ، وهى فى الوقت نفسه جزء من التراث الروحى للجنس البشرى - ذلك التراث الخالد الذى استطاع به الجنس البشرى أن يعبر على جسر من الإيمان فى عصور الظلام الأولى إلى الآفاق الروحية المشتركة) .

قال أمير الشعراء شوقي :

يا مهبداً أفنى القرون جداره
وطوى الزمان بهاؤها والأمصرا
ومشى على يمس المشارق نوره
وأضاء أبيض لجها والأحجرا
وأتى الزمان عليه يحى سنة
ويذود عن نكسك ويمنع مشعرا

وقال الدكتور محمود حب الله مدير المركز الإسلامي بواشنطن:

إن روح المسلمين ومفكرهم جمعت بينهم على اختلاف الأقطار
وتباعد الديار في رحاب الأزهر الشريف بيت الله وكعبة العلم وملتقى
العلماء من قديم الزمان .

وكتب الدكتور أحمد زكي رئيس تحرير مجلة (العربي) :

(إنني أدمو كل مفكر أن يفكر في الأزهر وكل كاتب
أن يكتب في الأزهر مدرسة الإسلام الكبرى لينتحيق للأزهر
ما يبتغيه وما يبتغيه له على ضوء من الفكر هاد إن شاء الله) .

وكتب عباس العقاد عن الأزهر :

(يكفى تاريخ كل فترة من حياة هذا المعهد الخالد للتعريف
بوظيفته التي استقر عليها ، وبيان مكائده التي تبوأها من الأمة
في أيام خضوعها لسلطان الدخلاء الوافين عليها . فقد تقرر بحكم
العرف والتقليد وحكم العقيدة والسمعة أنه صوت الأمة الذي يسمعه
الحاكم الدخيل من المحكومين . وأنه ملاذ القوة الروحية في نفوس
أبناء الأمة وفي نفوس الحاكين الذين يدينون بعقيدتها .
ومن لم يكن من أهل تلك العقيدة فقد يحسب لها حسابها الذي
يفسده إخوانها في الدين مع الجبهة المطبقة أو مع هوى الساعة) .

وكتب الدكتور — بيارد دودج في كتابه عن (الأزهر) :

(إن الأزهر ظاهرة نسجت مع الزمن شيئاً فشيئاً عشرة قرون
قام فيها حارساً أميناً على الدين الإسلامى وعلى اللغة العربية) .

وقال فضيلة الشيخ شلتوت عن تطوير الأزهر :

(إنه تمكين للأزهر من أداء رسالته) .

وكتب الشيخ على طنطاوى محبياً الأزهر وعلماءه قائلاً :

أولئك علماء الأزهر وهل فى الدنيا معهد علم له قدم الأزهر
وعظمة الأزهر وأثر الأزهر فى الفكر البشرى وفى الحضارة الإنسانية؟
أى معهد يحجر وراه أبحاد ألف سنة . . ؟
فالأزهر ذرة الدهر تكسرت على جدرانها أمواج القرون
وهو قائم . .) .

وجاء فى دائرة معارف القرن العشرين مانصه عن الجامع الأزهر :

(إن جامع الأزهر أقدم جامعة علمية فى العالم . فهو يعتبر مركزاً
لإشعاع علوم القرآن عبر التاريخ . .) .

وجاء فى دائرة معارف (كوليرز) :

ويقد إلى الأزهر الآلاف من العالم الإسلامى ويعتبر أقدم
جامعة فى العالم تقدم علوم القرآن والسنة والشريعة مع العلوم
التطبيقية والأكاديمية .

هذا.. الأزهر

إن تاريخ الأمم مقرون بالأحداث التي تعاصرها وتاريخ
القاهرة مقرون بإنشاء الجامع الأزهر الشريف الذي يعتبر بحق
جامع القاهرة كما كان يلقب من قبل .

فطوال الألف عام التي عاصرها .. شهد من أحداث مصر
والعالم الإسلامي ما لا يمكن لنا أن نتصوره أو نصوره .. لأن
تاريخ هذا البناء الشامخ هو تاريخ القاهرة بأسره .. فهما بنيا
في عصر واحد .. وكلاهما أنشئ تحت راية حكم واحدة .. وشيدا
على طراز فاطمي موحد .

والأزهر منذ نشأته وهو يعتبر جامعة بحق .. لأنه يتوسط
العالم وكان على صلة وثيقة بمدارس بغداد إبان الدولة العباسية .. وكان
على اتصال بالمعرفة والثقافة في مدارس قرطبة بالأندلس فكان
تبعاً لهذا الاتصال الفكري والروحي يعتبر حلقة وصل بين مصر
والعالم الإسلامي كله ..

والأزهر .. له مواقفه البطولية إزاء السياسة العامة للدولة

المصرية . . وشهد التاريخ أجيادا لهبات هذا الجامع العظيم . .
أفسحت لها المجال لتذكر ضمن هذا الكتاب . .

والأزهر كان يمتاز على أقرانه من الجامعات التي سبقته أن
الدراسة كانت في أرواقته على نظام أكاديمي . . يعتمد على الموضوعية
والمنهجية في التدريس والتعليم . . وبطريقة منظمة ومنتظمة . .
إلا أن هذه الدراسة كانت قديما دراسة موسوعية شاملة لمعظم
ألوان للمعرفة السائدة في حينها . . لكن تطور الأزهر للمعاصر كان
دعوة ملحة لفصل العلوم عن بعضها والليل في وضع للناهج
الدراسية إلى اتباع التخصصية المفيدة الأثر . .

والأزهر احتفظ لنا بأمانة بين أرواقته وفي جوف مكتبته
للمركزية آلاف المجلدات والمخطوطات الإسلامية النادرة التي تعني
بالتراث الإسلامي وتنتظر طريقها إلى حيز النشر والتحقيق . .

والأزهر . . طوال تاريخه كانت فتاوى علمائه هي للنبراس
الذي يسير على هديه الشعب للمصري في كفاحه الطويل . . ورحابه
كان مجمعا للقاء الثأرين من أبناء مصر، وكانت أرواقته ملتقى لاجتماعهم
الثورية التي كانت تلهب وجدان المواطنين وتثير حماسهم . . وتعبى
النفوس للنضال والاستشهاد من أجل استقلال البلاد وحريتها ورفع
الظلم عنها في عهود الإظلام . .

فمن الأزهر . . اندلعت ثورة ١٩١٩ ومنه خرجت المنشورات
التي تعبر عن سخط وغضب المصريين ضد الإنجليز . . فكان صرحا
للكيان القومى ورمزا للحرية والتحرر . . فلقد كانت حناجر علمائه
وقودا ثوريا يشعل جذوة نار الحرية والتحرر في مصر كلها . .
فكانت ثورات الأزهر فائزة ثائرة . .

والأزهر . . ينظر العالم إلى الدارسين به على أنهم صفوة علماء
المسلمين . . وكان دوما مطورا لعلوم الدين . . وكان الأبناء المجاورون
لعتباته الطاهرة يتلقفون الدرر التي كانت تخرج من أفواه مشايخه
وشيوخه ليستوعبوها في قرارة نفوسهم وفي أذهانهم حافظين لها
ومحافظين عليها .

فالعلماء مازالوا يقدون من كل صوب في العالم ليشهدوا
في الأزهر منافع لهم ، لأن حلقات الدروس منذ نشأته كانت تعقد
بلا قيود لسكل ظمآن للمعرفة الإسلامية الخالصة ليرتوى من
مناهلها الطاهرة . . فشهد صحته آلاف الحلقات الدراسية التي كانت
تعقد في كنف أعمدته . . فكانت هذه الحلقات تجتمع على خير
وتنفذ على خير ، وكانت المعرفة في رحابه القدسي تنطلق من أفواه
علمائه - خالصة لا يشوبها تشويه أو تحريف . لأنها ملتزمة بالدين
وبروح العقيدة الإسلامية في كل صورها . . وكان احترام شيوخ
الأزهر وعلمائه لابدانيه احترام . لأنهم صفوة القوم وخيارهم .

وهذا الطود الذي يشمخ أنفة وعظمة . قد تكسرت على عتباته
أمواج من الباطل ليدفعها بالحق . ولم يطف على الثقافات الأخرى
ولكنه نقاها بحيث أصبحت تتواءم مع روح الفكر الإسلامي .
وعند قيامه . لم يتعارض مع وجود الحركة الفكرية في رحاب جامع
عمرو بن العاص في القسطنطينية والجامع الطولوني في القطائع . . لأن
هذه الجوامع قد استقطبت بين جدرانها عشرات من أئمة علماء الإسلام
ليتدارسوا فيها . وليدرسوا لطلبتهم ما اقتاتوه من المشرق والمغرب
حيث انجسوا ضمن وجهتهم لتلقى العلوم من مناهل المعرفة .

فكان على جامع عمرو وابن طولون مهمة توجيه الحركة
الفكرية في مصر قبل بناء الأزهر . فداحتهما كاتبا مركزا للدراسة
والندوات الفكرية فشهدتا الإمام الشافعي ومحمد بن جرير الطبري
وتلاميذهما .

وأول ما درس في الأزهر هو للذهب الشيعي الإسماعيلي مذهب
الفاطميين بناته . والعلوم التي أدخلت عليه لتدريسها به كالطب
والفلسفة والمنطق والرياضيات والمذاهب الأربعة وغيرها قد بدأ
تدريسها به عندما تدهور الحال بدار الحكمة . فآلت ثقافتها إلى الجامع
الأزهر لحافظ عليها وطورها بالقدر الذي يسر لها وفوسها بما تيسر
له ولها .

ويتميز القرن التاسع عشر والقرن العشرون بعدة إصلاحات شملت
الأزهر على مدار السنين التي صرت بهما . فكان تطوير الأزهر فيها
فكريا ومنهجيا تبعا لعدة القوانين التي صدرت طوال هذه الفترة
حتى أنت الثورة .

فأصبح الأزهر جامعا وجامعة ممتدة إلى عدة كليات عملية ، وكانت
مراحل الإصلاح تحبو طوال القرن التاسع عشر .

لكن الأزهر زاحم الزمان في موكب الخلود وارتدت عن صرحه
هجمات المعتدين . وتكسرت على أبوابه أفلام الجهل والجهال .

فهو الجامع لشعوب الدنيا حول مناراته الخمسة . والجامع للعلم
والعبادة والعقل والدين .

والأزهر شعلة الإسلام التي لا تطفئها هبات الباطل . ولا زوابع
الكفر ، لأنه رمز للخلود يرتفع في كل ركن من أركانه ، وشعلة
للحق يهتدى إليها الضالون . وأمرض صرحه الأشم لتيارات الإلحاد
والكفر . فهض بهامته الضخمة فتحظمت هذه التيارات العاتية
أمام صخرة الإيمان والحق وصلابة علماء هذا الجامع الأزهر .

فملى جدرانه . وضعت القاهرة بصمات تاريخها وعلى مداخله
أودعت ذكرياتها فهو وليدها البكر الذي حبا في صدر تاريخها

وتعاطفها عليه ، فكان ابنا بارا بها نازرا لثورتها . متألما لحنها .
وعضدا لها إبان ضعفها ومصباحا لها في إظلامها وهاديا في تبهها ،
فالأزهر والقاهرة صنوان لا يفترقان لأنهما ، خلقا ليسكونا
رمز تاريخ مصر وعنوانا لهذا التاريخ .

فالقاهرة بأزهرها قلعة الخلود وقعة المجد وعظمة لا تدانيها عظمة
في الوجود . لأن الأزهر يعتبر بحق جامعة الشرق الكبرى وحصنا
للثقافة به طوال عشرة قرون عاصرها ، كان أمينا فيها على التراث
الإسلامي يشقى صورته ومجددا له بين جوانحه .

فالإلى الأزهر . أقدم هذه المصنعات التي حوت بين سطورها سفرا
خالدا لهذا البناء المتجدد مع الزمن المتطور مع كل عصر .

فهذه تحية أوردتها في مناسبة نعتز بها ونفاخر بوجودها لأنها
مناسبة لم تسنح لعصر من العصور التي سبقتنا . لأنها مناسبة ألفية
(الجامع الأزهر) .

عصر بناء الأزهر

الفاطميون بناة الأزهر :

لقد أرمى جوهر المقلّ قائد الجيوش الفاطمية في مصر حجر
أساس الجامع الأزهر في ٢٤ جمادى الأولى عام ٣٥٩ هـ / أبريل
سنة ٩٧٠ م .

ولقد صليت فيه أول جمعة في ٧ رمضان سنة ٣٦١ هـ . ولقد
فرغ من بنائه في ١٧ رمضان سنة ٣٦١ هـ / ٢٢ يونيو سنة ٩٧٢ .
بعد أن استغرق بناؤه عامين .

والكتابة عن العصر الذي بنى فيه الأزهر الشريف تجعلنا نذكر
العهد العباسي ونحدث عن العهد الأموي الذي استوطن في بلاد
الأنديلس وعن العهد الفاطمي الذي نشأ في شمال أفريقيا .

فالعباسيون في بغداد لاشك أنهم أسدوا إلى المعرفة الإسلامية
الكثير إبان القرن الثالث الهجري . لأن في عهدهم ظهرت الفلسفة
الإغريقية^(١) وعلوم الفلك والحساب والجبر ضمن العلوم التي كانت تدرس

[١] لم يكن المسلمون - وعندهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في
حاجة مطلقا إلى شيء من هذه الفلسفات فيما يتعلق بما وراء الطبيعة فعندهم الوحي
فيه حكم ما بينهم وخبر ما قبلهم ونبا ما بعدهم وهو الفصل ليس بالهزل من ابنتي الهدى
في غيره أضله الله تعالى - ولكن الترف العقل . الإشراف الفنى

وازدهر في عهدهم الشعر العربي ازدهارا رفع من قدر الشعراء لدى
الخلفاء العباسيين .

والأمويون استولوا على حكم الدولة الإسلامية إبان جدم
معاوية . وأظهروا من خلال حكمهم أطباعهم في السيطرة على المسلمين
وبلادهم ، معاوية أول من حول نظام الخلافة في الإسلام من
شورى إلى وراثة ورثها يزيد ابنه من بعده .

والأمويون أول من ناصب العداء للبيت العلوي . وأخذوا
يسبونهم من فوق منابرهم كما أخذوا يبيدون نسل الرسول
(صلى الله عليه وسلم) بكل ما أوتى لهم من قوة وجبروت . حتى
أصبح آل البيت يتخفون من بلد إلى بلد . . . ويتكتمون شخصيتهم
حتى لا ينالهم سوء أو يلحقهم أذى . . . واستمرت الدولة في حكمها
حتى ظهر العباسيون واقتلعوا الحكم من الأمويين . فهرب بعضهم
إلى بلاد الأندلس وأسسوا هناك الدولة الأموية ، فأصبح الحكم
العباسي في بغداد يناهض الحكم الأموي في الأندلس الذي بدوره
بدأت تزدهر حضارته في العمارة والبناء والأدب والعلوم والفنون .
ووسط هاتين القوتين المتصارعتين برزت الدعوة الفاطمية .
إلا أنه من الثابت أن كلا العباسيين والأمويين كانوا لا يألون جهدا
في التنكيل بالفاطميين والشيعة . .

وفي العصر الذي بنى فيه الأزهر الشريف . . . قامت بشمال
أفريقيا (دولة الأدارسة) التي تركزت في المغرب الأقصى (فاس) .
دولة الأدارسة : (١٧٣ هـ - ٣٣١ هـ) .

قامت هذه الدولة في بلدة فاس ، والأدارسة ينحدرون من نسل
الحسن بن سيدنا علي بن أبي طالب ، ولقد بدأت دعوة الأدارسة
في هذه المنطقة عندما توجه إدريس العلوي إلى المغرب العربي
ونادى هناك بالإسلام بين القبائل البربرية المتباعدة ، لاستجاب
لدعوته الآلاف الذين أسلموا على يديه واعتبروه إماما لهم ، ويقال
ضمن عدة أقوال أنهم من طبقة الشيعة الزيدية لانتسابهم إلى زيد
ابن علي بن الحسين ، لكن من تتبعنا إلى أصل إدريس مؤسس
هذه الدولة نجده من نسل الحسن بن علي .
ظهور الفاطميين وإنشاء دولتهم :

الفاطميون كما هو ثابت تاريخيا هم من طبقة الشيعة
ويتفرع نسبهم من إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق . . ولقد
توفي إسماعيل عام (٤١٣ هـ) . ويتأصل نسبهم إلى علي زين العابدين
ابن الحسين بن علي .

والدعوة الفاطمية تتأخذ حسب الخط المذهبي الشيعي - في المناداة
بالولاء لآل بيت الرسول ﷺ .

وأخذوا يدعون ضمن دعوتهم أن الرسول قد أوصى
بالتحلافة من بعدهم لسيدنا على زوج فاطمة ابنته ، لتكون متوارثة
فيما بينه وبين أحفاده من بعده ، أي أن الإمامة لا بد وأن تنتقل
إلى الحسن من بعد سيدنا على ومنه إلى الحسين ، ثم إلى بقية آل بيت
رسول الله ﷺ حسب التسلسل التاريخي المعروف .
وكانت هذه الدعوة موحدة في أئمة الشيعة المتعاقبين حتى
الإمام جعفر الصادق المتوفى عام ١٤٨ هـ .

دولة الفواطم :

لقد تحول اسم الدولة العبديّة — لما استقرت لها الأمور
في شمال أفريقيا — إلى اسم الدولة الفاطمية أو دولة الفواطم . ولقد
قصد العبديون إلى إطلاق هذا الاسم على دولتهم ولا سيما إبان
عهد الممزر لدين الله انتسابا إلى اسم السيدة فاطمة الزهراء بنت
الرسول ﷺ لأن لاسمها هوى في نفوس المسلمين ولأن هذا الاسم
يذكرهم بآل البيت النبوي . .

والدولة الفاطمية قد قامت على انقراض الدولة العبّاسية ولافت
التأييد كله من دولة الأدارسة المجاورة لها . والمهدى لما استقرت له
الأمور أقام مدينة جنوب تونس سماها : (المهدية) إشارة إلى اسمه

وبنى فيها حصنا بدأ يقوى من جانبه ففتح (صقلية) واستولى على
(جنوب) إيطاليا . . واستولى الفاطميون ضمن الصراع
التاريخى الطويل بينهم وبين القبائل فى شمال أفريقيا على كل المغرب
وامتد سلطانهم جل المنطقة حتى شمل طرابلس وبرقة بليليا . .
وطوال فترة وجود الفاطميين فى شمال أفريقيا وهم فى حرب بينهم
وبين القبائل النائرة على حكمهم . وظلت هذه الحرب ردحا طويلا
حتى استطاعوا إخضاعها والسيطرة عليها .

وعصر المعز لدين الله الفاطمى كان يعتبر بحق العصر الذهبى
لدولة الفاطمية ، فلقد كانت راية حكمه ترفرف فوق بلاد المغرب
ومصر وسوريا وفلسطين والحجاز واليمن وجزيرة صقلية
وجنوب إيطاليا .

الفواطم فى مصر :

لقد أراد الفاطميون أن يتمركزوا فى طاصمة لهم تكون
فى منتصف العالم العربى كله ، فوقع اختيارهم على مصر لأنها تتمتع
بأنها فى المنطقة البينية بين الأمة العربية .

فملى هذا أرسل المعز لدين الله جيوشه إلى مصر بقيادة جوهر
الصقلى ، ولقد استطاع هؤلاء الدعاة استمالة معظم المصريين وأمراء
الدولة الأخشيديّة ، لأن البلاد كانت تمر بأزمة اقتصادية ضاربة ،

فكان الممزي يعتبر المنتقدا لها من هذه الأزمة لأنه يتمتع بالثراء الفاحش ، كما روى لنا السيوطي وابن خلكان ، لأن الفترة التي سبقت مجيء الممزي كانت مصر قد عانت من وباء الطاعون الذي تسبب في موت ما لا يقل عن نصف مليون شخص بها . وكان نظام مصر قد اختل حسب قول (الأتابكي) بعد موت كافور الأخشيدي . . لأن خليفته وهو : أحمد بن علي بن الأخشيدي وكان صغيرا ، فصار حسب رواية (الأتابكي) ينوب عنه ابن عم أبيه الحسين بن عبد الله بن طفيح والوزير جعفر بن الفرات ، فقلت الأموال على الجند فكتب جماعة منهم إلى الممزي لدين الله وهو بالمغرب يطلبون منه عسكريا ليسلموا إليه مصرا ، فجهز الممزي أبا الحسن جوهر بن عبد الله بالجيوش والسلاح ، فصار جوهر حتى نزل بجيوشه إلى (تروجة) بقرب (الإسكندرية) . هذا ما رواه الأتابكي لنا في كتابه : (للنجوم الزاهرة) .

جوهر الصقلي في مصر :

يقال ضمن ما يقال عن جوهر الصقلي أنه سمى بالصقلي نسبة إلى أنه ولد في جزيرة صقلية وجلب منها ، وكان يلقب بالكاتب لأنه كان (سكرتيرا) للممزي قبل أن يتولى إمرة جيش الفاطميين .

ودخل جوهر الصقلي مصر القديمة في يوم الأربعاء ١٨ شعبان

عام ٣٥٨ هـ . وكانت تضم وقتها التمساط والقطائع والمعسكر وأبعد جنوده عن الاتصال بالأهالى وأبعدهم عن العمران ، فلقد أوصاه المعز بأن ينشئ مدينة له تقهر الدنيا .

فعلى هذا أسكن جوهر العقلى جيشه فى مدينة خاصة بهم تبعد عن مصر القديمة وسمّاها (المنصورية) نسبة إلى المنصور والد المعز .

وهذه المدينة أراد لها الميز أن تكون عاصمة للحكم الفاطمى وحاضرة لمصر ، إلا أن المعز لما أتى غير اسمها ، فسماها (المدينة للقاهرة المعزية) ثم اختصر اسمها بعد ذلك إلى (القاهرة) .

والقاهرة سميت بهذا الاسم إشارة إلى أنها قاعدة انطلاق الفاطميين وإشارة إلى وحدة الأراضى الإسلامية فى ظلال الحكم الفاطمى .

ويقال أنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى أن جوهر القمائد عند ما شرع فى بنائها استعان بالمنجمين ليختاروا له النجم الذى ساعته تكون بداية وضع أساسها .

وقد تصادف وجود النجم القاهر (Mars) عندما شرع فى بناء المدينة الجديدة فسميت بهذا الاسم إشارة إلى هذا النجم .

والمعز لدين الله الفاطمى كان قد أوصى كاتبه وقائده جوهر العقلى أن يبنى للمدينة الجديدة على غرار المدن الأندلسية .

ومهما كان أصل تسمية القاهرة فلا يهمنا هذا سوى أنه أكمل
بناؤها واتخذت عاصمة للدولة الفاطمية في مصر . . فن ثم أراد
جواهر أن يقيم جامعا للعاصمة الجديدة . . فبنى فيها مسجدا سماه
(جامع القاهرة) ثم بعد قرن من بنائه حسب رواية (دودج) تغير اسمه
إلى الجامع الأزهر .

ويقال أن المعز لما قدم إلى مصر كانت الدولة الفاطمية على قدر
كبير من الثراء لدرجة أن المعز نفسه كان يصب الذهب أعمدة
لقصره . ولما قدم الإسكندرية استقبله المصريون استقبالا رائعا .
وكان معه خمسمائة جمل محملة بالذهب وكنوز الفاطميين .

ولما حضر المعز إلى القاهرة : استقبله جواهر وركع على قدميه
يلثم الأرض من تحت رجل المعز الذي كانت دعوته تنص على أنه
مختار العناية الإلهية التي اختارته لأنه من نسل الرسول ﷺ فهو
ليس بملك سياسى ولكن به أمير المؤمنين .

والفاطيون لكون أن دعوتهم لاقت رواجا في بلاد المغرب
ومصر واليمن وكثير من البلدان الإسلامية . تعرضوا إلى ادعاءات
للثوريين وافتراء المعتزين على تاريخهم إرضاء للحكام من بعدهم .
لكن مهما قيل عنهم فهم حقيقة من آل البيت ولو كانوا خلاف

ذلك خلفت دعوتهم ضمن نطاق التناطح التاريخي بين العباسيين
والأمويين والفاطميين أنفسهم .

فمهما يقال عن بناء القاهرة والجامع الأزهر فإن عمرو بن العاص
عندما أتى مصر بنى فيها القسطنطين وجامعه : وعندما تولى أحمد بن طولون
حكمها بنى مدينة القطائع وبنى فيها الجامع فأصبح يتحدث عن العصر
الفاطمي هو الحديث عن سمة هذا العصر الذي يتميز بإنشاء القاهرة
وإنشاء الجامع الأزهر الشريف .

لكن من الثابت تاريخيا كما روى عن أئمة المؤرخين للعهد
الفاطمي بأنهم أكدوا فيما روى عنهم أنه سمي أزهرًا نسبة إلى
فاطمة الزهراء بنت الرسول التي كان الفاطميون ينتمون
إلى نسبها .

فلذا بنوه في عهدهم وكنفهم .. فلقد كان يسمى حتى زمن
المقرئى جامع القاهرة أو الجامع الأزهر .

وكان يطلق على جامع عمرو بن العاص المسجد العتيق أو تاج
الجوامع أو المسجد الجامع .

تسمية الجامع الأزهر

يقال ضمن ما يقال حول تسمية الجامع الأزهر أنه سمي نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء البتول بنت الرسول ﷺ وأم الحسن والحسين سبطا الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام .

ويقال أنه سمي بالجامع الأزهر نسبة إلى أن الفاطميين اقتبسوا كلمة (الأزهر) من كلمة : (الزهراء) التي كانت تطلق على قصور الأمويين في بلاد الأندلس - الذين كانت حاضرتهم قد أطلقوا عليها الزهراء وقصر خلافتهم سموه أيضا بالزهراء - فسمى الفاطميون قصر خلافتهم الزهراء وأطلقوا على جامعهم الرسمي الجامع الأزهر كما أنهم أطلقوا على قصورهم القصور الزاهرة .

وحقيقة يقال أيضا أن تسمية الجامع الرسمي للدولة الفاطمية بالأزهر لا يعرف أسبابها أو سردها على وجه التحديد .

لكن يقال فيما قيل أنه سمي كذلك ، لأن الفاطميين إبان عهد المعز بنوا عدة جوامع أخرى بالقاهرة .

فلو قيل جامع القاهرة - كما سمي من قبل - قد يلتبس الأمر
وقد يظن أن المقصود أى جامع آخر من جوامعها .

فسمى بالأزهر لأنه يزهر عليهم جميعا وبكبرهم حججا ولكونه
كان الجامع الرسمي للدولة الفاطمية ؛ فلذا كان يضاء في ليالي
الأعياد الرسمية .

ويقال أن تسميته بالأزهر وجدت ارتياحا عند الفاطميين
أنفسهم لأنه يقرب من اسم (الزهراء) فاطمة البتول التي ينحدرون
من نسلها .

وقبل أيضا .. أن تسمية هذا الجامع العتيق بالأزهر إشارة
إلى كركب (الزهرة) الذي كان مزجعا لإطلاق اسمه على القاهرة
نفسها .. بيد أن القواطع كان يراد تفكيرهم اسم الزهراء ليطلقوه
على مدينتهم .

ويقال أن هذا الجامع سمي باسمه لأن القصور التي كانت
تمحوطه في مدينة القاهرة كانت زاهرة وكان بناؤه زاهرا في وسط
هذه القصور .

ويقال إنه سمي أيضا بهذا الاسم تفاؤلا بما سيكون عليه من
شأن عال با زهار العلوم فيه .

الهدف من بناء الجامع الأزهر

عندما دخل عمرو بن العاص مصر أنشأ جامعا باسمه ولما دخل أحمد بن طولون بنى له جامعا سماه باسمه . . والممزر أمر جوهر الصقلي أن يبنى جامعا خاصا أبان العهد الفاطمي . . ليكون هذا الجامع مباحا فيه للنشأة بالمذهب الخاص بهم في مصر ويكون خاصا بدعوة القوام ومقصورا على مذهبهم تحاشيا لانتهاز جوامع أهل السنة لدعوة لمذهبهم وحتى لا يفاجئهم بمذهبهم الجديد .

فالأزهر كان جامعا بمعنى ما كانت عليه رسالة الجوامع في الإسلام فكان يعتبر (برلمانا) تعقد فيه الجلسات النيابية ليتدبر فيه أعيان مصر المشاكل التي كانت تواجههم ويبحثوها في أروقته . وكان جوهر يجتمع بالمسلمين فيه يوم الجمعة ليحدثهم عن أمور الدنيا والدين وكان يملن على الناس فيه الأوامر الصادرة من الحاكم بمقصود رفع الضرائب أو الأوامر التنظيمية للدولة الجديدة .

وكلمة جامع معناها .. المكان الذى يجتمع فيه الناس؛ وهذا يختلف فى معناه عن كلمة المسجد التى معناها ،كان السجود والعبادة وعلى هذا نرى أن كلمة (الجامع) أشمل وأعم .

لجامع الأزهر كان الهدف من إنشائه الاتجاه إلى عدة اتجاهات دينية وثقافية .

فهو كان ملتقى الشيعة يتدارسون فيه أصول مذهبهم ويخدم أيضا حسب الرسالة التى كانت تقدمها الجوامع فى عصر بنائه وحسب رسالة الجامع أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحابة رضى الله عنهم . وعلى هذا كان الهدف الأساسى من بناء الجوامع فى مصر والدول الإسلامية .

لجامع عمرو بن العاص وجامع ابن طولون كلاهما كان للعبادة والتعلم وتحصيل الثقافة الإسلامية .. وكلاهما كان فى مصر القديمة .. وعلى هذا اتجه الحكم الفاطمى إلى الأزهر ليرسم سياسة الدولة الفاطمية الجديدة بمعناها الدينى والسياسى . وأصبحت الدراسة به يغلبها الصبغة الدينية واللغوية والمنطق علاوة على دروس فى الحساب والهندسة والجبر والفلك . وظلت هذه الدراسة متداولة فى أروقته وصحفه عدة عصور تعاقبت عليه .

لجامع الأزهر كان الهدف من بنائه كما يقول دودج (Dodge)
في كتابه عن (الأزهر) :

كان يعنى بدراسة العلوم الإسلامية والفلسفية فنهج
جوهر عند انشائه هذا لانهج نظام جامعي همرو بن العاص
وأحمد بن طولون في عصره .

فعلى هذا أصبحت القاهرة الجديدة تطل على العالم الإسلامي
من خلال منارتها الحية ومن خلال (الجامع الأزهر) الشريف .

فی الفاطمیین اتمی ینبوعه
هذب الأصول کجدم منفجراً
هین من الفرقان فاض نیرها
وحیا من الفصحی جری وتحدرا
(شوقی)

تشديد وبناء الأزهـر

لقد كانت المارة إبان العصر الفاطمي آية في الجمال والروعة . وكانت تقسم بالدقة والإتقان والإبداع وكانت متأثرة إلى حد كبير . بفن المارة في المغرب والأندلس . فيقال إن الفاطميين عند بنائهم للجامع الأزهر كانوا متأثرين بمسجد عقبة بالقيروان والزيتونة بتونس ولقد كان الجامع يحتوى على محل مسقوف يسمى بالمقصورة والمحل الغير مسقوف يسمى صحن الجامع الأزهر . والمقصورة كما بناها جوهر الصقلي تنقسم إلى قسمين :

للمقصورة الأصلية الكبيرة التى أنشأها جوهر وهى تتكون من ٧٦ عموداً من المرمر الأبيض .

والمقصورة الجديدة التى قام بإنشائها الأمير عبد الرحمن كتنخدا سنة ١١٦٧ هـ وهذه المقصورة تتكون من خمسين عموداً من الرخام . فعلى هذا الحساب يكون عدد الأعمدة التى تتكون منها المقصورتان ١٢٦ عموداً من ٣٧٥ عموداً جملة أعمدة هذا البناء الشاى . وأرضية المقصورة الجديدة ترتفع عن مستوى المقصورة القديمة بحوالى نصف ذراع أى يكون فى جملته درجتين . وللمقصورتان

سقفهما من الخشب الدقيق الصنع . وبهما عدة ملاقف
لجلب النور والهواء .

وحسن الجامع الأزهر يسلك منه إلى المقصورة القديمة من ثلاثة
أبواب وله أرضية من الحجر . وكان يجلس فيه الطلاب في الشتاء
ليستدفئوا بالشمس ولا سببا في الأيام التي يشتد فيها البرد . وفي
الصيف كانوا يبنون فيه من الحر ، وعندما تزدحم المقصورتان
يصل المصلون فيه .

والجامع الأزهر له خمس مآذن كان يؤذن عليها خمسة من
المؤذنين . وهؤلاء كانوا يؤذنون في وقت واحد .

والجامع مساحته الحالية حوالي ١٢ ألف متر مربع . وهو
محاط ببوائك مقامة على أعمدة من الرخام كتب على حوائطها
الأربعة الآيات القرآنية بالخط الكوفي

والجامع الأزهر به زخارف جصية كثيرة على غرار الزخارف
الجصية التونسية والأندلسية وانتشرت هذه الزخارف على واجهة
الجامع لتعبر عن الذوق المتأصل في فن العمارة .

والمحارب بالجامع الشريف كان عددها عشرة لم يبق منها سوى
ستة محارب أهمها المحراب الأصلي . والمحارب الجديد في المقصورة
القديمة وكان - قديما - لسكل محراب من هذين المحرابين إمام .
أحدهما يخص المذهب الشافعي والآخر يخص المذهب المالكي .

وكان للأزهر (ميقاني) ليحدد مواعيد الصلاة للمؤذنين .
ويقول القرينزي عن الأزهر بأن : مناراته كانت تونق أيام الخلفاء
الفاطميين بزيئة باهرة في المواسم والأعياد . وجعل الخليفة في
قصره منظره يقدم بها لمشاهدة الزينة وسميت باسم (منظره
الجامع الأزهر) .

والجامع تسعة أبواب أشهرها باب المزينين^(١) . وكان إبان العهد
الفاطمي فوق المحراب الأصلي قبة فاطمية الطراز لها قاعدة مربعة
ذات شبابيك في الواجهة الغربية . وكانت على طراز قبة البهو لجامع
الزيتونة بتونس . وللقبة مقرنص يتككون من طاقة واحدة
وشيد عليها الحاكم بأمر الله زخارف وكتب على سقف
القبة بالآثار الكوفي .

وبالجامع كان يوجد محراب المعز لدين الله وكانت عليه نقوش
وزخارف أندلسية على شكل محاريب ، وفوق المنبر كانت قبة كتب
عليها : (بسم الله الرحمن الرحيم) مما أمر ببنائه عبد الله ووليه
أبو نعيم معد الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه
وعلى آبائه الأكرمين على يد عبده جوهري الكاتب الصقلي وذلك في
سنة ستين وثلثمائة .

[١] تسمية مأخوذة من الزينة .

والكتابة كما وصفها المقرئ كانت يدائرة القبة ناحية يمين المنبر والمحراب وهذه الكتابات لا وجود لها الآن لأنها أزيلت مع زوال هذه القبة .

والمنبر كان يوضع في حجرة خاصة به ويمر على محمل ليحمل في صلاة الجمعة والعيدين وهذه كما يقال سنة أخذت عن جوامع المغرب . وفي عهد الحاكم بأمر الله أقام بعض البنايات بالجامع وقام بإضافة بعض النقوش والزخارف في عهده ، وأنشأ للمسجد محراباً خشبياً جديداً ومتنقلاً ، يعلوه لوحة من الخشب كتب عليها (بسم الله الرحمن الرحيم) « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، وقوموا لله قانتين » أسس بعمل هذا المحراب المبارك برسم الجامع الأزهر سيدنا المنصور أبو علي الإمام الأمر بأحكام الله .

ولقد شيد العزيز بالله بجوار الجامع الأزهر دار الجماعة العلماء ليجتمعوا فيها حتى صلاة العصر ... والحافظ لدين الله من حكم الأسرة الفاطمية عام (١١٣٠ م - ١١٤٩ م) أنشأ المقصورات الفاطمية بالجامع الأزهر والعقود الموجودة حول الصحن والقبة التي برأس المجاز وفيه مقرئ وزخارف وكتابات القبة وكلها كوفية عليها آيات قرآنية من سورة (يس ، وآية الكرسي) .. والفاطميون قد أنشأوا الإيوان الشرقي بالجامع .

وإبان العهد الأيوبي نقل صلاح الدين من محراب الجامع الأزهر المنطقة القضيية التي كان وزنها حوالي خمسة آلاف درهم نقرة . لكن رغم هذا فالجامع قد شتمته بعض الزيادات عام ١١٩٣م على يد محتسب القاهرة الذي أزال ما حوله من بيوت ومبانٍ . والأيوبيون رغم جودهم بالنسبة للأزهر إلا أنهم غنوا بالثقافة عن طريق إنشاء مدارس لهم تخصصهم .

وفي عهد المماليك البحرية كان للسلطان (بيبرس) المملوك أثره في العناية بالجامع الأزهر الشريف ، فقام بتعميره وعمل له منبرا جديداً ولما أتم تجديدهُ قام باحتفاله بهذا العمل في رحاب الأزهر ليجدد شبابه بعد الفترة الطويلة التي مرت به .

وفي عهد المماليك الشراكسة وضع الأمير الطواشي بهادر مقدم المماليك السلطانية حجرا رخاميا على الباب الكبير البحري نقش عليه وقفينه ١٣٨٤ م والمرسوم الصادر من الملك الظاهر برقوق لتؤول ثروته إلى الجامع .

وفي سنة (١٣٠٩ م - ٨٧٠٩ هـ) أنشأ الأمير علاء الدين الطبرسي الخازنداري - نقيب الجيوش - المدرسة الطبرسية إبان عهد السلطان (الناصر محمد بن قلاوون) ، والمدرسة الطبرسية كانت في الأصل خارج الجامع الأزهر ولسكن كان لها نافذتان تطلان على الجدار الغربي لصحن الجامع وهي اليوم تدخل ضمن نطاق المبنى

الرئيسى له، وطبرس كان يهدف من بناء هذه المدرسة لتدريس المذهب الشافعى والتصوف بها، ولتكون هذه المدرسة مسجداً، وكان بها مكتبة ومحراب من الرخام الدقيق الصنع للزخرف بأشكال محاريب محمولة على صمد رخامية ... وبالمدرسة ما زال يوجد بها قبر الأمير طبرس الذى لما أتوا إليه بحساب بناء المدرسة ليراجعه، أمر بإحضار (طنت) به ماء وغسل الكتب والمدون عليها هذه الحسابات وقال : (شئ خرجنا منه لله تعالى لا نحاسب عليه) .

وإبان عهد السلطان (قلاوون) عام ١٣٤٠م - ٧٤٠هـ بنى الأمير علاء الدين أقبغا عبد الواحد الذى كان استاداراً (رئيس الخاصة السلطانية) المدرسة الاقبغاوية (مكانها الآن مكتبة الجامع الأزهر الحالية) التى تعتبر مبنى ملحقاً بالجامع مقابلاً للمدرسة الطبرسية ليكون مدرسة وكانت لها نوافذ تطل على صحن الجامع .

ولقد كان (أقبغا) شقيق زوجة السلطان وكان يهدف من بناء مدرسته أن يدرس بها الفقه الشافعى والحنفى ولقد كان على شمال الباب الرئيسى ميضاء أزالها ليبنى مكانها مدرسته .

والأروقة فى الجامع عني بإنشائها سلاطين المماليك لتضم الطلاب الواقدين من مختلف العالم الإسلامى .. وكل دواق كان يخص مجموعة من الأفراد، وهذه أروقة الطبرسية والاقبغاوية والأكراد، والهنود، والبغداديين، والمغاربة، والجاوه، والشوام،

والدكارنة ، والصعايدة ، والبرابرة ، والشرافوة ، والحرمين .
وفي عهد الملك الأشرف «رسياب» أنشأ الأمير جوهر الفنتقبائي
الخازندار (رئيس بيت المال) المدرسة الجوهريّة التي كانت تتكون
من أربعة إيوانات ، وكانت هذه المدرسة تقع قرب باب السرب بالجامع
الأزهر ناصية الطرف الشرقي البحري للإيوان الشرقي للجامع .

وفي سنة (٥٧٠٢ - ١٣٠٢ م) هدمت بعض أجزاء من الجامع
نتيجة لتعرضه لزلزال شديد اجتاح مصر فأمر الأمير «سلار» من
دولة المماليك البحرية بإعادة بناء هذا الجامع الشريف وممارته
بالخارف الجصية على الطراز الأندلسي ، وفي سنة ١٣٦١ م أزيلت
من الجامع - كحركة توسعية له - بعض للقاصير والمناديق
والخزائن التي كانت تزحم الجامع فتوسع من الداخل وأُنشئ به
سبيل وكتاب على الباب القبلي .

وفي عام ١٣٥٩ م أمر السلطان الحسن الأمير سعد الدين بشير
الطواشي كما جاء في خطط المقرئزي أن يطل جدران الجامع باللون
الأبيض وبنى خزانة المياه وسبيلا ، وفوق الجامع بنى حجرة للأيتام
الذين يتعلمون القرآن ، وأمد هؤلاء بالمصاحف وخصص لهم المدرسين
ليعلموهم ، وبنى مطبخا لطبخ الطعام فيه للطلبة يوميا وأُنشئت
المفروشات بالجامع وأُنشئت أروقة للفقهاء الحنفي قبل أن يتولى
المماليك البرجية الحكم في مصر .

وفي عام ١٢٤٠م بنيت مئذنة جديدة ثم بنى بعدها عام ١٤٠٨م
مئذنة ثانية .

وفي عام ١٤٤٦م كما يقول كريزويل (Croswell) جددت أعمدة
الجامع ولمت ، أما الجدران بجوار المحراب فلقد وجددت دهنت .

وفي عام ١٤٦٩م بنى السلطان (قايتباي) بوابة بين المدرسة
الطبرسية والاقبغاوية عند نهاية للدخل ، ولقد خصص عشرة آلاف
من العملة الذهبية للإصلاحات بالأزهر عندما حضر إلى الجامع على
حصانه ومعه القضاة فوزع ألفا من العملة الذهبية على الأهالي القائمين
بالجامع الفارين من الطاعون الذي كان منتشرا في هذه الفترة .

واقعد كان (قايتباي) مهتما بالأزهر لدرجة أنه كان يأتي إليه باستمرار
ويجتمع فيه مع الأهالي والعموم وكان يسألهم عن أحوالهم وعن
سياسته معهم . حتى مرض عام (١٤٤٧ م) بدمشق فكان الناس
يقرأون مع القضاة صحيح البخاري والقرآن لينجوا^(١) من مرضه .

وفي عام (١٠٦٧ هـ / ١٧٥٣ م) أنشأ الأمير عبد الرحمن كتحدا
المقصورة الجديدة بالجامع وهي تتكون من خمسين عمودا من الرخام
خلف المحراب القديم ، وفي عهده اتسع هذا الجامع بمقدار النصف تقريبا .

[١] هذه المادة يمكن تفسيرها نفسيا بأنها إشاعة الشهور بالخبر الذي يأمله الإنسان
ويرجوه دائما ، ولعل في الميادات النفسية شبه قرب يمثل هذه المادة التي يقصد
بها عبادة الله جل شأنه .

ولقد أنشأ الأمير كتمخدا أيضا الباب العمومي المزدوج للجامع حيث كان على يمينه المدرسة الطبرسية والرواق العباسي وعلى يساره المدرسة الاقبغاوية ومكتبة الأزهر وبين المدرستين أنشأ السلطان كاتباى بابا ..

وفي العهد العثماني أنشأ الوزير أحمد باشا « كور » منزلتين من الرخام للجامع . إحداها وضعت على الواجهة الغربية للصحن والثانية كانت على سطح المسجد ، لأد أحمد باشا كور كان مهتما بذلك وبالعلوم الفلسفية لدرجة أنه أراد أن يدخل هذه العلوم ضمن العلوم التي تدرس بالأزهر . وهو الوالى الوحيد فى العهد العثماني الذى أراد التطوير لهذا الجامع العتيق .

الأسراء الذين حكموا مصر كانوا لا يدخرون وسعا فى العناية بإنشاء الأروقة وتجديد الجامع . وكانت هذه الأروقة تخص سكنى المجاورين^(١) للأزهر حيث كان ملحقا بها حياض للغسيل والوضوء . وهذه الأروقة تحولت بمرور الوقت إلى حجرات وقسمت إلى (صالات) وأصبحت هذه الأروقة لها أسماء ، كالرواق الهندى والشامى والمغربى والأفغانى .. الخ .

وفي عام (١١٤٨هـ / ١٧٣٥م) أنشئت زاوية للعميان ليتدارسوا

[١] المجاورين : مشتق من المجاورة وهى ملازمة المريد لشيوخه واتى يعبر عنها حديثا بالروح الجامعية .
الإشراف الفنى

بها . ولقد أنشأ هذه الزاوية الأمير عبد الرحمن كتحدا خارج
الجامع أمام المدرسة الجوهريّة . وهذه الزاوية كانت عبارة عن ثلاث
حجرات ، ولها أربعة أعمدة رخامية وبها محراب وميضأة ومغطس .
وكانت قاصرة على العميان ولم يكن يتولى مشيختها سوى كفيف .
لكن هذه الزاوية هدمت .

ولقد أضاف الأمير كتحدا أروقة كالرواق التركي والرواق
السليمانى .. وكانت تغدق على الأروقة الأموال والعطايا .

وللجامع ستة أبواب أشهرها باب (المزينين) الذى أنشأه الأمير
عبد الرحمن كتحدا ونقشت على واجهته نقوشا بموهة (١١٦٢ هـ)
ضمن عمارته للمسجد .

وعلى الباب نقشت هذه الأبيات بالذهب ^(١) :

إن للعلم أزهرًا يتسامى كسماء ما طاولتها سماء
حيث وافاه ذا البناء ولولا منة الله ما تسامى البناء
وب إن الهدى هداك وآيا تى نور تهدى به من نساء
مذتناهى أرخت باب علوم ونخار به يجساب الدماء

[١] وهذا مما يؤيد أن تسمية باب المزينين جاءت من الزينة التى كانت توضع
فى المناسبات .
الإشراف القنى

فالأزهر قد بنى فيه الحكام والأمراء الذين تتابعوا عليه، ومنهم
السلطان قايتباي والسلطان قانصوه الغورى والأمير عبد الرحمن
كنخدا . فكانوا لا يدخرون وسعا فى إنشاء الأروقة به وتوسيعته
والعمل على زخرفته حتى أصبحت مساحته الآن ٢٦٣٣٣ ذراعا أى
حوالى ١٢٠٠ متر مربع .

الشعائر الدينية بالأزهر

لقد أقيمت أول صلاة بالجامع الأزهر عندما توجه المعز لدين الله الفاطمي إليه لصلاة عيد الفطر عام (٥٢٦٢ / ٩٧٢ م) حيث ألقى المعز خطبة العيد وكانت خطبة بأهرة بإجماع المؤرخين .

وصلاة الخلفاء الفاطميين وغيرهم كانت لها مراسم تتبع كما بينها العلامة (تغرى بردى الأتابكى) فى كتابه : (النجوم الزاهرة فى أخبار مصر القاهرة) من أنه (إذا أراد الخليفة أن يخطب يتقدم متولى خزانة القروش إلى الجامع ويغلق المقصورة التى يرسم الخليفة والمنظرة وأبواب مقاصيرها) .

والخطب التى كانت تلقى بالجامع عند إنشائه كان يلقيها الحكام الفاطميون بأنفسهم ، وكانوا يؤمون الناس فى الصلاة عقب الخطبة . ويروى « الأتابكى » من أن خطبة الجمعة كانت تلقى بالأزهر حتى إنشاء الجامع الحاكمى عام ٢٨٠ هـ فأصبح الحاكم يلقي الخطبة فى أربعة جوامع هى :

الجامع الأزهر .

وجامع ابن طولون .

والجامع الحاكمى .

وجامع عمرو بن العاص .

فكان الخليفة في الجمعة الأولى من شهر رمضان لا يصلي
بالمساجد الثلاثة . ولذا كانت تسمى (جمعة الراحة)
ثم يصلي الجمعة الثانية في مسجد الحاكم والثالثة كانت في الجامع
الأزهر والرابعة في جامع عمرو بن العاص ..

وكانت صلاة الخلفاء بالأزهر لها مراسيم خاصة فكان صاحب
بيت المال يشرف على شئون الجامع صبيحة حضور الخليفة إلى
الجامع في صلاة الجمعة أو العيدين فكان يقوم الفراشون بفراشة
المسجد بالفرش وكان قبل وصول الحاكم الفاطمي يحضر قاضي
القضاة في الصباح ليبخر القبة التي سيقف تحتها الخليفة ليخطب
الجمعة أو العيد .. وكان يبخر ذروة المنبر الذي سيقف عليه
بمبخرة جميلة .

والخليفة المعز لدين الله كان يسير في موكبهِ بعظمة وبهرجة
متجها إلى الجامع عند الصلاة .. وهذا الموكب كان له صدى
في المصريين الذين كانوا يخرجون عن بكره أبيهم ليشاهدوا الخليفة
وموكبه الباهر ..

ولقد كان المعز يرتدي للاباس البيضاء والخالية من أى ذهب
أو قصب احتراماً للصلاة مرتدياً العمامة البيضاء من الحرير الرقيق ..
والموكب الرسمي كان يبدأ من باب الذهب في القصر وكان
الخليفة يخرج على حصانه وييده قضيف الملك يتبعه الأتباع والأمراء

على خيولهم المظلمة وعليهم دروعهم وهم جميعا يرفعون أصواتهم
بقراءة آيات من القرآن وقرع الطبول ورن الصنوج وكان الشعب
يتبع هذا الموكب الرائع .

والمسجد قبل مجيء الخليفة كان يعد لاستقباله استقبالا رسميا ،
فكان يمنع من دخوله إلا لكبار رجال الدولة الفاطمية والأعيان
والخاصة ، وكان بالجامع ثلاث طنافس ديقية أو سامانية بعضها
فوق بعض تملوها حصيرة ورثت كما يقال عن الإمام جعفر الصادق
وكان على جانبي المنبر ستران ، على الستر الأيمن دون بالحرير
الأحمر ونحط واضح البسمة والفاتحة وسورة الجمعة ، وعلى الستر
الأيسر دون بالحرير أيضا البسمة والفاتحة وسورة المنافقون ، وكانت
الكتابة على الستين واضحة ليسهل على الخليفة قراءة ما عليهما
عندما يؤم المصلين .

وعندما يصل موكب الخليفة إلى الجامع كان يدخل من (باب
الخطابة) ليدلف إلى (قاعة الخطابة) حيث كان يستريح قليلا بها ،
أو يجدد وضوءه فيها ، وبعدها يؤذن لصلاة الجمعة ويدخل القاضي
القضاة في حضرة الخليفة مقرئا عليه (السلام على أمير المؤمنين
الشريف القاضي ورحمة الله وبركاته ، الصلاة برحمتك الله) ، فيهم
بحفه الخليفة ، ويخرج بحفه (الأساتذة المحنكون والوزير والأمراء
والحرس الخاص ، أو كما بين لنا المقرئ من أن الخليفة كان يستمر

في مسيره حتى يأخذ مكانه تحت قبة المنبر ويقف الوزير على بابه ووجهه للخليفة فإذا أشار إليه صعد وقيل يديه وزر الستين عليه وكذلك يكون المنبر والقبة أشبه بالهودج ثم ينزل الوزير وينتظر على باب المنبر ليستقبل الخليفة عند نزوله ويسكون بمثابة ضابطا للمنبر ، وكان الخليفة يخطب خطبته وهو خلف الست من ورقة مكتوبة بواسطة كاتب من (ديوان الإنشاء) بالقصر ، وكانت الخطبة تكتب قصيرة ورسمية في أسلوبها ، وكانت تشتمل على آية من القرآن الكريم ، والصلاة فيها على النبي وعلى آل بيته وعلى بن أبي طالب وأولاده وأحفاده وكان الخليفة يعدد في الخطبة المآثر عن نفسه وآل بيته ثم يقرأ من سورة النمل ، قوله تعالى :

« رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » (١) .
صدق الله العظيم .

وكان الخليفة يردد في خطبته الدعاء لنفسه بقوله : « اللهم أنا عبدك وابن عبدك لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا ، (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

وكانت الخطبة موجزة وبليغة ، وكان الخليفة في نهايتها يدعو

الإشراف القتي

[١] الآية ٥٩ من سورة النمل .

فيها لوزيره وللجيش بالنصر وللجنود بالظفر ، وكان ينهى الخطبة بكلمة (اذكروا الله يذكركم) ، فيصعد بعدها الوزير ثانية ويفك التزوير عن الخليفة في هودجه ويرجع القهقري فيتموجه الخليفة للمحراب ليؤم المصلين ويقف إماما ثم يقف خلفه الوزير وقاضى القضاة في صف واحد ثم يتبعهما الأمراء وكبار رجال الدولة .

ثم يبدأ الخليفة الفاطمي الصلاة بقراءة ما على الستر الأيمن من المحراب ، وفي الركعة الثانية يقرأ ما على الستر الأيسر منه ، وكان المعز يصلي بقراءة الفاتحة وسورة الجمعة ، ثم يكبر ويطيل الركوع والسجود ويسبح في كل ركعة وسجدة ثلاثين تسبيحة ، وفي الركعة الثانية كان يقرأ الفاتحة وسورة الضحى ثم يكبر ويطيل الركوع والسجود ، ويسبح في كل ركعة وسجدة ثلاثين مرة ، وبعد أن يفرغ من الصلاة كان يصعد على المنبر ثم يسلم على الناس يمينا وشمالا بقوله : (السلام عليكم ورحمة الله) حتى تنتهى الصلاة .

وكان يخرج الخليفة وعن يمينه الوزير وعن يساره كان يخرج قاضى القضاة وداعى الدعاة ، وحوطهم جميعا كان يخرج الحرس الخاص بالخليفة ، وكان الخليفة قبل أن يخرج يجتمع المطايا على المؤذنين وخدم الجامع والإمام ، وبعد الصلاة كان يذاع (سجل البشارة) الخاص بركوب موكب الخليفة ، وهذا هو نص البشارة لصلاة

جمعة رمضان أو صلاة العيد (لم يزل غامر كرم الله وفضله يفوز
حاضره ما كان من قبله ، فنعمة الله سابغة ومنته متتابعة وملابسها
ضافية ومغارمها نامية وسحائبها هامية وهو يضاعفها على
من صلى وصام وبواليتها عند من تمسك بالعروة الوثقى التي
لا انفصال لها ولا انفصام ويجدد من ذلك ما كان من بروز مولانا
وسيدنا الإمام (يكتب اسم الخليفة) صلوات الله عليه وعلى آبائه
الطاهرين وأبنائه الأكرمين يوم الجمعة (أو يوم العيد) من رمضان
سنة (يذكر السنة الهجرية) في شايخ عزه وباذخ مجده وتوجهه إلى
الجامع الأزهر وعساكره قد تجاوزت الحد وكثرت عن الإحصاء
والعد ، فإذا تأملها الطرف انقلب عنها خاسئا وارتد ، ولما وصل
إلى الجامع المذكور خطب فأورد من القول أحسنه ووعظ فأسمع
من الوعظ أوضحه وأبينه ، وصلى صلاة جهر بالقراءة فيها ورتلها
وعاد إلى قصوره الشريفة وقد شملت البركات برؤيته ودفعه عن صل
بوعظته ونجا من اقتدى به في صلاته واستولى على السعد من جميع
أرجائه وجهاته ، أعلمناك ذلك لتعرف قدر النعمة به فأشكر الله
سبحانه بمقتضاه وأعتمد تلاوة هذا الأمر على رؤوس الأشهاد) :

شئون الأزهر وطلابه

لقد وقف الفاطميون على الجامع الأحباس ومعهم كبار رجال الدولة الفاطمية ، فلقد كان الأزهر تقدم له الأعطيات ومال النجوى^(١) كما بينه لنا المقرئ في خطه ، وكان هذا النصيب يدفعه المستمعون لمجالس الدعوة التي تعقد بالجامع الأزهر ، فكان داعي الدعاة يجمع النجوى من المؤمنين والمؤمنات وكانت ثلاثة دراهم وثلاثا ، وكان الذي يدفع أكثر ، يعطى ورقة من الخليفة مدون عليها (بارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك) وكانت هذه الأموال ينفق منها على الدعاة وما بقي كانت تخصص للإنفاق منها على الجامع نفسه وعلى الطلاب الذين يرتادون حلقات الدروس به .

وكان للجامع إبان العهد الفاطمي فقيها يتولى الخطابة في صلاة الجمعة بين يدي الخليفة أو نائبه ، وكانت الخطابة حتى أواخر العهد الفاطمي تسند إلى داعي الدعاة ليتولى تنظيمها ، لكن شئون الأزهر من الناحية الدراسية والعلمية وتعيين الأساتذة ومرتباتهم وشئون الطلاب ، كان يرجع فيها للخليفة الفاطمي مباشرة ، أو إلى نائبه . وهذا يبين العناية الفائقة التي كان الفاطميون يولونها إلى هذا الجامع العتيق إبان عهدهم .

[١] لعله مبرك بما يشير إليه القرآن الكريم : • فقدموا بين يدي نجواكم صدقة • ١٢٠ المجادلة .

الإشراف الفنى

ولقد كان الحاكم بأمر الله معنياً بالثقافة الإسلامية في هذا الجامع لدرجة أنه جعل (دار الحكمة) في خدمة الحركة الثقافية في الجامع الأزهر، فنقل معظم كتبها إلى الجامع لتوضع في المكتبة الثقافية التي كان المعز قد أنشأها وأودع بها مجلدات ضخمة في الفقه والنحو واللغة والعلوم الأخرى .

ولقد كان الفاطميون يعنون بالأزهر عناية فائقة لأنه جامعهم وهو رمز لمعهدهم القائم : وكانوا يخلعون على الإمام العطايا والهدايا وكانوا يقيمون موائد الطعام في الجامع طوال شهر رجب وشعبان ورمضان وكانت موائد الإفطار تقدم لكل شخص يفد إلى الأزهر إبان الشهر للعظم .

والخلفاء الفاطميون وما بعدهم كانوا يوقعون الوقفيات على هذا الجامع لينفق منها على شئونه ، وللإنفاق منها على القرش بالجامع الأزهر الذي كان يعد المركز الرسمي للاحتفالات الرسمية والاحتفال بيوم عاشوراء . . . الخ

ولما بدأ يعقوب بن كلس طام (٢٧٨ هـ) في تدريس أصول المذهب الإسماعيلي طلب من العزيز بالله بن المعز أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس ، ولحضور الندوات التي كان يعقدها ويكرنون نواة للدعاة في مصر .

فبنى العزيز لهم دارا بجوار الجامع لسكنائهم وخلع عليهم جرايات ورواتب شهرية ، وكانت أول دفعة بهذا النظام الجديد عددها (٢٧) شخصا من بينهم أبو يعقوب القاضي ، كما صرف لهم العزيز بالله البغال^(١) لتحملهم تكريمًا لهم في تنقلاتهم .

وفي العهد الأيوبي عطلت الصلاة في الجامع الأزهر ، ولا سيما إبان عهد صلاح الدين (٥٦٧ هـ) ليقلل من أهميته بالنسبة لكونه كان المقر الرسمي الديني للدولة الفاطمية ، فعلى هذا نجد أن صلاح الدين قلده منصب القضاء للقاضي صدر الدين بن درباس الشافعي الذي أفتى بعدم إقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد ، فمنع الخطبة من الجامع الأزهر وقتها (قبل الاتساع الأخير) ، فعطلت خطبة الجمعة مائة عام فيه حتى أتى السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ هـ) وأعاد الخطبة في الجامع الأزهر الشريف يوم الجمعة (من ربيع الأول ٦٦٥ هـ) ، وعزل القاضي الشافعي ونصب بدلا منه قاضيا حنفيا ، وأعاد للأزهر أوقافه المنهوبة لينفق منها على شئونه ، واحتفالا بعودة الصلاة في الجامع الشريف وقف الأملاك بدر الدين بيلبك الخازن دار نائب السلطان الأوقاف لقراء الفقه

[١] شعر المسئولون قديما بحاجة علماء الأزهر إلى وسائل النقل التي تسر لهم الرحلة إلى تبليغ الدعوة ، فقدموا البغال والحيل لأنها كانت الوسيلة الممتازة في ذلك العصر . . .

الإشراف الفني

والحديث في الجامع ، وفي عهد الملك الظاهر برقوق أصدر مرسوماً بأن كل من يموت بلا وريث تؤول ثروته إلى الجامع للائتمان منها على المجاورين للأزهر .

ومما يؤثر عن المماليك الذين جلبوا من أواسط آسيا أنهم كانوا فرسانا للملك الأيوبي . ولقد تخصصوا في الأسلحة والخيالة وكانت عربيتهم سطحية العمق لولا الأزهر ونشاطه ، ولولا الظاهر بيبرس المملوكي لكان الأزهر قد تعرض لهزة علمية وفكرية .. قد كانت كفيلاً أمام سيطرة المماليك أن تقصم ظهر هذا الطود الأثمن . فبيبرس مشغول عن استعادة الأزهر لنشاطه وبعث الحياة فيه .

وفي عهد المماليك البرجية أول من تولى منهم الحكم هو السلطان البرقوق عام ١٢٨٤ م وكان مملوكاً قد جلب من آسيا الصغرى من القوقاز ، وسمى هؤلاء بالبرجية لأنهم كانوا عبيداً مملوكين يقومون بحراسة القلعة على الأبراج بها ، وبأبراج القصور في أحياء المماليك البحرية .

شئون الأزهر وطلابه إبان العهد العثماني:

في عهد العثمانيين رغم المذابح التي ظاموا بها في القاهرة إلا أنهم

لم يتقدموا إلى اللاجئين بحمي الأزهر الشريف بأي سوء إجلاله
وتقديس الحريته .

وأخذ العثمانيون الكتب والمخطوطات والعلماء بالأزهر
إلى تركيا أغنياءهم وفقراءهم .

ولقد أنشئ منصب (شيخ الجامع الأزهر) إبان حكم
السلطان سليم المعظم ليديره بعد ما كان السلطان هو الذي يديره ،
وكان الهدف من تعيين شيخ ليتحمل مسئولية إدارة الجامع الذي
إزدادت مشاكله وتعددت أزماله بعد تطوره إبان حكم المماليك^(١) .
وفي هذا العهد العثماني نهبت أوقاف الأزهر وأهملت شئونه
طوال هذا الحكم ، لكن العثمانيين يقال : أنهم عينوا الشيخ إبراهيم
ابن محمد البرماوى كأول من عين عام ١٦٩٤ شيخاً للأزهر وكان
قبل عهد الشيخ الخرشى ، لكن لا توجد أية مصادر تنبئنا أن
مشيخة الأزهر كانت تسبق عهد الشيخ للخرشى .

وكان الطالب إبان العهد العثماني ليلتحق بالأزهر لا بد وأن
يكون قد تعلم فى (كتاب) القرية أو فى المسجد بعض سور
القرآن التى يحفظها عن ظهر قلب علاوة على إجادته للقراءة والكتابة
[١] تغير أحداث التاريخ إلى أن قيادة الأزهر لتبليغ الدعوة لا يصاح أمره
إلا إذا أمكن أهله من إدارته حسبة لوجه الله .
الإشراف الفنى

وفي هذه الفترة كان (كتاب) القرية على عاتقه مهمة تخرج
العلمان المؤهلين للالتحاق بالأزهر الشريف لينضموا إلى علمان
في أعمارهم ، فإذا كان الصبي من الأقاليم كان أبوه أو ولي أمره
يرسله على حمار إلى القاهرة أو في مركب بالنيل حاملا معه (خرجته)
وسبته وملابسه ، فلما يصل إلى كنف الأزهر يتنسم رائحة من
الطهارة ، ويعيش في جو كله معبق بروحية تصرف الطالب
عن ملامه الدنيا : وتجذبه إلى روضة العلم وعلى هذا كان طلبة
الأزهر مثالين في سلوكهم وروحانين في معيشتهم ..

والطالب الغريب عن أهله كان يعيش عيشة فقر مدقع إذا لم
يعد أهله بالزاد والزواد ، وإذا كان كبير السن كان يعطى دروسه
خصوصية لمن دونه ويعيش في الرواق وعلى جراية الخبز وكان
معظم الطلبة لشدة فقرهم ينامون فوق الحصير ، وعلى الأرض
لأنهم كانوا غير قادرين على شراء أسرة لهم فكانوا ينامون متدثرين
بملابسهم ويلتحفون بحصرم حولهم ، وإذا كان الجو حارا كان
الطلاب ينامون في صحن الجامع حيث كانوا يضعون خبزهم
ليجففوه حتى يظل سليما مدة طويلة ، فإذا ما أراد أن يأكله يبلله
بالماء ، ويأكل معه الخل والخضروات كالجزر والثوم والبصل ، وكانت
كل ممتلكات الطالب لا تتعدى القليل من الملابس والمتاع والكتب

فكان يضع كل هذه في صندوقه أو خرجه ، وكان عليه كما يصف
(دودج) (Dodge) أن يصلح حذاءه ويرتق ملابسه ^(١) .

ولقد كان الطالب الأزهرى إبان القرن الثامن عشر يعيش حياة
سيئة للغاية فكان يطبخ طعامه على (الكانون) فوق الفحم المتوهج
في ضمن الجامع الشريف فالطالب الفقير الذى يعيش داخل أروقة
الأزهر كان يعنى أنه يعيش عيشة فقر مدقع وعمل مضن
بخلاف الطلاب الميسورى الحال الذين كانوا يعيشون في حجرات
يؤجرونها ويتناولون طعامهم . في المطاعم ، وحجراتهم كانت مؤثثة
ومسقوفة تحميمهم من شطف العيش ، ولقد وصف أرمينجون
(Arminjen) معيشة أحد الطلاب عندما رآه في بيته فوجد عنده
سريرا من سعف النخل وصندوقا يضع فيه ملابسه وكتبا يطالع
فيها (وزير) للمياه وقنديلا بالزيت واثني عشر مجلدا من أمهات
الكتب . . أما الطالب (طه حسين) إبان مطلع القرن العشرين
فلقد وصف لنا معيشته التي تتسم بالبؤس بأنها كانت أقرب إلى الشقاء
منها إلى راحة البال . وهذا ما طالعناه في روايته ^(٢) (الأيام) حين

[١] لقد كانت هذه إحدى سمات النشاط للنبي صلى الله عليه وسلم وإنها لسمة
رفيعة فما أحوج الداعية إلى مثل هذه الذاتية ، وإن نظام الكشف في العصر الحديث
يعاونه جامداً أن يعلم الشباب ويدربهم على هذه الخلقية . الإشراف الفنى
[٢] كتاب : الأيام يصور حالة عصر عام من الناحيتين : الاجتماعية والثقافية ،
كانت تعيشها الحياة في الشرق للمعربي كله . الإشراف الفنى

صور لنا كيف كان يعاني من قسوة الحياة إبان أن كان طالبا بالأزهر الشريف .

والطالب من صعيد مصر كان أهله يرسلون له الزاد والمؤن مرتين في العام وهذه المؤن كانت عبارة عن الثريد والخبز الجاف والسمن والجبن والدقيق والكشك .

وكان الطالب يتعطل^(١) في رمضان ويوم الولد النبوي والأعياد وكان الشبان من الطلبة يتزوجون من بلادهم أثناء العطلات ، ويتزوجون زوجاتهم طوال دراستهم مع أهلهم وذويهم .

والطالب الأجنبي كان يعيش في رواق يخص بلاده . وهذا بلا شك كان يقضى فيه كل سنوات دراسته بالأزهر^(٢) . حتى يتخرج فيعود إلى بلاده فلذا كانت نهاية دراسته تعني أنها أهم حدث تاريخي في حياته . . وكان زملاؤه في الدراسة يودعونهم عند التخرج بحفاوة وبالشموع وتلاوة القصائد الشعرية واحتساء القهوة .

والطلاب كلهم إبان هذا العصر كانوا يرتدون الجبة والعمامة البيضاء والأشراف الذين من نسل الرسول كانوا يرتدون ملابسهم الخضراء ليميزوا عن زملائهم . .

[١] ما زالت هذه العادة محترمة في كثير من بلاد الإسلام خاصة في جنوب شرق آسيا : مثل : أندونيسيا ، وماليزيا ، وسنغافورا . الإشراف الفني

[٢] وذلك هو أحاسن المدن الجامعية في العصر الحديث . الإشراف الفني

وإذا مات طالب فإني أقرانه كانوا يقيمون له مع أهله عزاء بالليل .. ولو مات أستاذ لهم فإنيهم يتخلفون عن الدراسة طيلة ثلاثة أيام حزنا وأسفا عليه^(١) .. ويشيعونه بعد أن ينادى المنادى عليه في القاهرة ليمتسنى للأعيان ورجال الدولة وزملائه حضور جنازته ويؤم شيخ الجامع الأزهر الصلاة عليه ويذهب الأساتذة والطلاب إلى كرسی الشيخ الفقيه يشيدون بذكراه . وطوال أربعة أسابيع متتالية عقب صلاة الجمعة يقرأ طلابه حول كرسيه الشاعر القرآن الكريم عليه . والأزهر إبان الحملة الفرنسية كان به كما جاء في كتاب وصف مصر حوالى ستين عالما ..

وكل عام كان الطالب يختار العلوم التي يتلقاها من أساتذته ويلتحق بأى حلقة يرغبها حتى إذا شعر أساتذته أذ تلميذهم قد استقى العلوم واستوعبها لدرجة تؤهله أن يكون عالما أزهريا . كان يلحق بعدها بالتدريس بالأزهر أو بالتوظيف في الحكومة أو في جامع ليكون إماما به أو في سلك القضاء .

أما الطلاب العميان فكانوا يمكثون ثلاث سنوات في الأزهر يتعلمون النحو وقراءات ولهجات القرآن ، ويقومون بعدها بقراءة

[١] ولعل هذه المشاركة الوجدانية هي السلوك التنفيذي للروح الجامعية المتمثلة بالإشراف الفنى بالوفاء .

القرآن كفارئين . وهؤلاء القارءون كانت لهم مكانتهم لأنهم كانوا يقرءون في الجوامع والأفراح أو الأعياد أو على الموتى والبيوت . وكان بعض الطلبة يكثر من ستة أعوام بالجامع الأزهر ليؤهلوا وليسكنوا مدرسين ، أو مساعدين للمحامين . ولو ظلل الطالب مدة أطول لينال دراسة أعلى فيصير قاضيا أو مفتيا أو مدرسا أو إماما لمسجد .

والمدرس بالأزهر الشريف كان يطلق عليه لقب عالم أو أستاذ أو شيخ ، وكان يجلس على كرسية بجوار أحد الأعمدة في حلقة التدريس حيث كان يفتتحها بالبسملة والحمد لله والصلاة على النبي ، ولما ينتهي الشيخ من درسه كانت الطلبة من حوله يقومون ويلثمون يده وكانت مواعيد الدرس غير محددة بوقت ، فلقد كان الأستاذ يحق له ضرب الطالب أو طرده من حلقة ، وكان الطلاب الكبار في السن يجلسون مع شيخهم عقب الدرس يحسون الشاي .

وإبان القرن الثامن عشر لم يكن بالجامع الأزهر مكتبة مركزية ولكن كان كل رواق به كتب تخصه ، وكان الطلبة يتذاكرون سويا ويلخصون دروسهم معا ، وكان بعض الطلبة المجددين يقومون بعمل حلقات دراسية لزملائهم ليعلمهم ، وكان أساتذته يتمتعونه لبناء كدوا من مقدراته على التدريس ، وذلك بعدما يطلبون

منه القيام بشرح مسائل معقدة ، فإذا نجح كان ينضم كشيخ
بالجامع معهم وإذا لم يستطع كان يحول ليصبح مدرسا في مدرسة
خارج الأزهر .

ولقد كانت حلقات الدرس مفتوحة لكل مسلم مائل يريد أن
ينهل من الثقافة الإسلامية لا تتريب على أحد مهما كان عمره أو ثقافته
لكن إبان العهد العثماني لم يكن الأزهر يمنح لطلبته أي شهادة علمية
وكان يكتفى بشهادة أستاذه وتزكيته له بأنه صالح للتدريس وخلافه
وهذه الشهادة كانت كافية لتعيينه حتى في الوظائف المختلفة سواء
بالأزهر أو بالدولة .

وإبان فترة الشيخ محمد عبده - كان للشافعية بالجامع الأزهر -
كما كان متبعها لديهم - يوزعون المرتبات والجرايات على
غير أسس متبعة ، وكان شيخ الجامع الأزهر عندما كان الشيخ محمد
عبده عضوا بمجلس الأزهر ، يختص بالكسوى والجرايات
والمرتبات للمدرسين بالأزهر ، وكانت الدراسة ليس لها أي
مواعيد ولا نسبة للحضور ولا تحديد ثابت لموعد الامتحان ،
فإذا ما الطالب دون اسمه أصبح له الحق في الجراية والسكن بأروقة
الجامع الأزهر حتى يبلغ الستين عاما مادام له مكاتبه لدى صاحب الرواق

قالشيخ محمدعبدہ أول من نادى بالإصلاح الإدارى للأزهر^(١)،
وجعل شؤنه لها مكانتها الرسمية لدى الدولة نفسها ، فوضع
مرتبات ثابتة للمدرسين حسب القواعد المرعية واللوائح بالدولة ،
وقام بالعمل على نظافة الجامع ورفع المرتبات للمدرسين والموظفين ،
ووضع نظاماً لتوزيع الجراية وتحديد السكن .

ولقد جدد الشيخ محمد عبدہ أروقة الأزهر وأضاءه بالبترول
وأشأ بجوارره المكاتب الإدارية ، وقام بالعناية بالشئون الصحية
وعلاج طلبته وأوصل للياه إليه .

وأعم ما يميز النهضة الإدارية للأزهر في فترة الشيخ محمدعبدہ
أن وضع أموالا كبذل للسكسوة لأن السكساوى كانت توهب من
الحاكم ، فجعل الحديوى عباس يخصص بدلا منها أموالا توزع على
الشيخ والعلماء .

[١] ألا تحتاج هذه الحركة إلى دراسة خاصة من جديد على ضوء احتياجات الدعوة
الإسلامية لزيادة ذاتية تقية . . . ؟
الإشراف افقى

الدراسة بالأزهر الشريف

ومشى إلى الحلقات فانفجرت له
حلقات كهالات السماء منورا
حتى ظنننا الشافعي ومالكا
وأبا حنيفة وابن حنبل حضرا
[شوقي]

لقد كانت بداية التدريس بالجامع الأزهر في أواخر عهد
المعز لدين الله الفاطمي حيث انعقدت أول حلقة دراسية في الجامع
الأزهر في (صفر سنة ٣٦٥ هـ - ٩٧٥ م) ، وقد قام بها قاضي
القضاة أبو الحسن علي بن النعمان بن محمد القسيرواني ، فقرأ على
الحاضرين الفقه الشيعي من كتاب (الاختصار) الذي يعتبر بحق
مختصراً لفقه آل البيت

وكانت تسجل أسماء الحاضرين لهذه المحاضرات لتنظيم هذه
الحلقات الدراسية ، إلا أن هذه الدراسات كانت متعثرة بعض الشيء

لأنها كانت لا تتعدى سوى دراسة الفقه الشيعي أدون ما عداه من العلوم ، حتى أنجه الوزير (يعقوب ابن كلس) - الوزير لدى الممزن لدين الله الفاطمي - وكان وقتها وزيراً لدى ابنه العزيز بالله - إلى التدريس بالجامع الأزهر لأصول الفقه الشيعي ، وكانت دروسه تعقد يومى الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع ، حيث كان يطالع دروسه من (الرسالة الوزيرية) التى تعتبر من أمهات كتب الفقه الشيعي .

وكان ابن كلس قد أشار على الخليفة بأن يفرغ بعض العلماء وخلع الرواتب عليهم ليقبلوا على استيعاب ودراسة وتدريس مناهج توضع لهم فى أصول الفقه الشيعي .

ولأول مرة فى تاريخ المعرفة والثقافة نرى مسجداً فى العالم الإسلامى كله تدرس به الدراسة والعلوم الدينية دراسة منهجية ويكون المدرسون به تابعين للدولة ، تشملهم برعايتها والإنفاق عليهم وعلى الجامع وعلى التلاميذ أنفسهم ، لتشجيعهم على مواصلة الدراسة والتحصيل للمذهب الفاطمي .

فالأزهر فى هذه الفترة كان على حاتقه مهمة تخرج الدعاة ولذا كانت مناهج الدراسة به أربعة أنواع للحلقات الدراسية .

الحلقات الدراسية إبان العهد الفاطمي :

١ — حلقات دراسية لدراسة القرآن وتفسيره وكانت هذه الدراسات للعمامة والخاصة على السواء ، وكان يجتمع فيها الأتقياء لسماع القرآن وتفسيره .

٢ — حلقات دراسية يتحلق فيها الطلبة حول أستاذهم الشيخ الذي كان يجلس وسطهم على كرسي عال ليتدارسوا من حوله ويسألوه ويحجبهم في الأمور الدينية .

٣ — حلقات المثقفين أو مجالس الحكمة كما كانت تسمى قديما . وهذه المجالس كانت تنعقد يومى الاثنين والثلاثاء ، وفي رواية أخرى يقال فيها أنها كانت تنعقد يومى الاثنين والجمعة من كل أسبوع . وكان يترأسها (داعى الدعاة) وكانت تضم جبهة المثقفين ، وكانت هذه الحلقات شبه تخصصية يناقش فيها المتحلقون موضوعات في الفقه والتفسير والحديث على مستوى أكاديمي وثقافي رفيع .

٤ — الحلقات النسائية : وكانت تعقد للنساء لإفهامهم أمور دينهم .

وكان من أبرز شيوخ هذه الحلقات وأظهرهم هو (يعقوب ابن كلس) الذي يقال عنه أنه يهودى الأصل أظهر إسلامه واستطاع

أن يشق طريقه متغلغلا في قصر المعز لدين الله حتى وثق به ، فعينه
وزيرا له ، ثم أبقى عليه خليفته العزيز بالله .

وكانت حلقات ابن كلس يضي عليها هالة من التشریف لدرجة
أن الفقهاء والقضاة وكبار رجال الدولة كانوا يواظبون على حضورها
والإقبال عليها والاستماع إليه . .

والأزهر طوال هذه الفترة بالذات كانت الدراسة به قاصرة
على الدين واللغة والأدب والقراءات والنحو والمنطق والفلك .

وكانت أهم المراجع في العصر الفاطمي كتاب (الاختصار) في
الفقه للنعمان القيرواني قاضي المعز لدين الله الفاطمي الذي خلفه ابنه
قاضيا أيضا لدى المعز ، وكتاب (اختلاف أصول المذاهب) ، وكتاب
(اختلاف الفقهاء) ، وكتاب (دعائم الإسلام) وهذه الكتب كانت
تعتبر إبان العصر الفاطمي ، درر الفقه ، كما كانت تدرس (الرسالة
الوزيرية) التي وضعها ابن كلس ، وكان له مختصر لهذه الرسالة سماه
(مختصر الوزير) علاوة على وجود بعض الكتب في الرياضيات والفلك
والتاريخ كانت تدرس ضمن الدراسات في الأزهر إبان هذه الفترة .

مهام داعي الدعاة :

يعتبر منصب (داعي الدعاة) من أرفع المناصب وأهمها في الدولة
الفاطمية ، لأن مهمته توجيهية وإرشادية وثقافية ، ولأن (داعي

الدعاة) في ظلال الحكم الفاطمي كان يعتبر المسئول الأول عن الدعاة للمذهب الفاطمي وعن مدى تطبيقه في مصر والدول التي تدين بحكمها لها ، وكان منصبه يلي منصب (قاضي القضاة) في المرتبة ، لكنه كان يقلده في زيه .

وداعى الدعاة في هذا العهد بالذات كانت له مكانته ، لأنه كان يعتبر همزة الوصل بين الخليفة الفاطمي وطبقة الشيعة الفاطميين ، فلذا كانت من مهام أعماله الإشراف الفعلي على سير الدعوة الفاطمية والمريدين لها ، وكان يأخذ العهد على كل من ينطوى في كنفها . ولذا كان مكتبته في داخل قصر الخليفة الفاطمي نفسه ، وكان المحاضرون والدعاة للمذهب الشيعة يفتدون إليه كل يوم اثنين وخميس من كل أسبوع ليعرضوا عليه المحاضرات التي ألقوها في أصول المذهب ، وكان يتشاور معهم فيها ويناقشهم في محتوياتها ، ويبحث بعدها معهم المشا كل التي كانت تعين لهم إبان اجتماعاتهم ويعمل على بحثها وحلها بأسرع وقت . وداعى الدعاة كان يعقد تباعا عدة مجالس فكرية كان يطلق عليها (مجالس الدعوة) وكان جزء من هذه المجالس مخصصة للسيدات المؤمنات ليلقنهن فيها أصول المذهب ، وبقية المجالس كانت مخصصة على النحو التالي :

١ — مجالس كانت مخصصة لأهل البيت العلوي .

٢ — مجالس لكبار رجال الدولة .

٣ — مجالس لخدام القصر الفاطمي .

٤ — مجالس للعموم والأهالي :

هذه المجالس كانت تعقد بخلاف الحلقات الدراحية التي كان يعقدها الدعاة في الجامع الأزهر كما بينت من قبل .

٥ — مجالس خاصة بنساء القصور الملكية .

وكانت هذه المجالس تنعقد لمن خاصة .

أما محاضرات داعي الدعاة . فكان يوقع عليها من الخليفة شخصيا قبل أن يلقبها وهذا بلا شك كان لونا من ألوان الرقابة لضمان صحة تطبيق المذهب الإسماعيلي في مصر . ولما كان داعي الدعاة يفرغ من إلقاء دروسه كان الأتباع والسامعون يهرعون إليه ليلائموا يده فكان يمسح بالورقة التي فيها رسومهم ، لأن في هذا تمبير عن التبرك بها ، لأنها موقع عليها من قبل الخليفة بخاتم الملك .

قاضي القضاة :

كان يجوز لقاضي قضاة الخليفة الجمع بين منصبه وبين منصب (داعي الدعاة) كما كانت تخول له كل سلطاته ومهامه بالنسبة للإشراف على تطبيق مذهبهم .

وهذا الجمع بين المنصبين للهيئتين في دولة الفواطم كان يعد شرفا لا يناله إلا الموعودون ، لأنه قلما وصل إلى هذه المرتبة العزيزة فقيه

في عصر من عصور الخلافة الفاطمية ؛ لأن قاضي القضاة كان يلي وزير
الخلافة مباشرة حسب ترتيب مهام كبار رجال الدولة الفاطمية ،
ويليه مباشرة داعي الدعاة .

ولقد ذكر القلقشندي في (صبح الأعشى) من أن الوزير لما
كان يؤذن له بالمشول بين يدي الخليفة الفاطمي لا يؤذن له بالجلوس
إلا بعد أن يلثم يده .. ثم يتبعه قاضي القضاة الذي كان يحمي
الخليفة فقط بقوله : « السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله
وبركاته » . وكان قاضي القضاة هو الوحيد المستثنى من لثم يدي الخليفة
احتراما لمركزه وإشارة إلى استقلال القضاء في العهد الفاطمي .

وبهذا الأسلوب من المطابقة جعل الحكام الفاطميون لقاضي
القضاة مكانته بين مختلف الطوائف المختلفة . وكان (البروتوكول)
المتبع عندما يخرج أو يدخل الخليفة الفاطمي الجامع الأزهر كان
يتبعه الوزير بالسير على يمينه وكان يسير على يسار الخليفة قاضي
القضاة وداعي الدعاة من خلفه إشارة لأن داعي الدعاة تابع له .

الدراسة في العصر الأيوبي :

لقد كان عهد صلاح الدين الأيوبي يتميز بتجاهل - سياسيا - الجامع
الأزهر كمدرسة علمية دينية لها مكانتها في العالم .. ولا سيما وأن المدارس
العلمية في بلاد الأندلس قد أقل نشاطها مع تقلص النفوذ الإسلامي بها .
وكان صلاح الدين معنيا بإعادة المذهب السني في مصر ، وقد كان

يشايخ الخليفة العباسي في بغداد .. فلذا تراء يؤسس المدارس التي تدرس
المذهب ليشل كي ان الحركة الفكرية ذات النزعة الخاصة بالشيعة في الأزهر .
وهذه المدارس كان يشجعها ويغنى عليها ليدرس بها المذاهب
الأربعة وعين بها مشايخ يختص كل شيخ منهم بمذهب من هذه المذاهب
الأربعة .. ليشرف على شئونه وتدرسه وبهذه الدفعة الوثابة من
صلاح الدين الأيوبي أعاد إلى مصر المذهب السني بحيوية ونشاط ..
والأيوبيون في عصرهم أغدقوا تبعا لهذا الأموال على هذه المدارس
وغمروها بالسكتب وخصصوا لها المدرسين للقضاء على التشيع في مصر .
والأزهر في هذه الفترة التي عايناها لم يتوان عن الاعتماد على كيانه
بالمجهودات الذاتية . فنرى الدراسة به كان معنيا بها من أسانذته ليبقى
على مكانته الإسلامية الخالصة في وسط هذه التيارات المتباينة .
فكان المدرسون يعنون بالتدريس ويضاعفون دروسهم لمجاعة
النهضة الفكرية إبان القرنين السابع والثامن الهجري . وكان لتعدد
مجالات الدراسة به واختلافها وتنوعها وسيلة لاستقطاب الطلاب من أرجاء
العالم الإسلامي إليه .. الذين وجدوا فيها مجالات تستهويهم ليدرسوا
فيه .. ورغم هذا كان الأزهر يزوره أسانذة أجنبية في هذه الفترة ..
فلقد زاره موسى بن ميمون طبيب صلاح الدين الأيوبي ودرس
به الطب والفلك والرياضة ..

وأتى إليه عبد اللطيف البغدادي ودرس به مدة عام فن الكلام
والبيان والمنطق والطب ..

فالأزهر في هذه الفترة كان معهداً للدراسة وبقيت الحلقات تعقد
به ولو أن الدولة لم توله رعايتها واهتمامها إلا أنه ظل بمكاته العلمية .

نظام الحلقات بالأزهر :

لقد كان نظام الحلقات بالأزهر متبعاً منذ زمن ، حيث كان
يجلس الشيخ على حاشيته بجوار أحد الأعمدة التي تخص مذهبه ..
لأن أعمدة الأزهر كانت مقسمة على (المذاهب الأربعة) والطلبة
كانوا يجلسون حول أستاذهم في حلقة بترتيب معين .. وكان الشيخ
يقدم للدرس بالبسملة والصلاة على النبي .. ثم يعلّى درسه ويشرح
الطلبة من حوله فقراته ويفسر لهم : ومن هذا الإملاء كتبت
المخطوطات التي تداولت ونسخت وطبعت الآن .. وبعد أن ينتهي
من درسه كان يختمه بالفاتحة .

الدراسة في عهد المماليك :

لقد اعتبر عصر المماليك عصر النهضة الثانية للأزهر الشريف
في أعقاب الحكم الأيوبي لمصر .. ففي عهد السلطان الظاهر بيبرس
تؤدى فيه بالصلاة يوم الجمعة من ربيع الأول عام ٦٨٦ هـ . بعد
أن تعطلت به الصلاة مدة تصل لمائة عام .

في هذه الفترة .. كان العالم الإسلامي يواجه فترة من أخرج
الفترات التاريخية التي أملت به .. فبغداد كانت تعاني من حرائق
التتار لحضارتها .. والمسلمون كانوا يقتلون في بلاد الأندلس وينحسروا
حكمهم .. وأصدق وصف لهذه الحقبة ماورد في كتاب (جامعة الأزهر)
الذي صدر عنها حيث جاء فيه « وفي أوائل القرن السابع الهجري
نهض الأزهر بمهمة تاريخية جليلة حينما استطاع أن يحتفظ بـتراث
الحضارة الإسلامية والعربية بينما عصفت بهذا التراث رياح المغول
في الشرق^(١) . ففضت معاهد العلم في بغداد كما غاضت منابع الثقافة
العربية والإسلامية في الأندلس وفتحت مصر صدرها للعلماء والطلاب
الذين نزحوا إليها من الشرق ومن الغرب فراراً من الظلم والوحشية
وغدا الأزهر الملاذ الحاني لهؤلاء العلماء والطلاب وأخذ يتبوأ مركز
الزعامة الفكرية والثقافية في مصر والعالم الإسلامي، وأصبح مسرحاً
لنشاط جمهرة من أبرز العلماء أمثال عبد الرحمن بن خلدون وعبد اللطيف
البغدادي وابن القارض وابن خلدون والحافظ بن العسقلاني والقلقشندي
والمقرئ وغيرهم .

فكان الأزهر رحباً عند استقبال هؤلاء العلماء المهاجرين إليه
من كل صوب ، فهض متعملاً على طاقته مهمة الحفاظ على التراث

[١] الظاهرة التاريخية أن الاستعمار في مصر قد عجز وفشل رغم تخطيطه العناني
والنفسي لإبادة الأزهر عن حماية لغة الضاد ، ذلك لأن الأزهر هو وحده عرين الضاد
وتاج الكنانة ، ودرع الشرق كله ...
الإشراف الفني

الإسلامي ، وإبقاء شعلة للمعرفة الإسلامية تشرق لجيوش المسلمين
بالنصر على أعدائهم .

ولما أنشأ المماليك مدارسهم كالجوهرية والأفغارية والمطيرسية كان
علماء الأزهر عليهم مهمة التدريس بهذه المدارس التي أنشأها المماليك .
وهذه الفترة جعلت من الأزهر جامعة إسلامية عالمية ،
تتفرع منه كل الثقافات الإسلامية ، فظهرت هذه الدفعة التطورية
آثار خلفتها لنا ، فظهر نتيجة لهذا علماء أفذاذ منهم الإمام البوصيري
والمقريزي والضويري والديري والسيوطي^(١) وابن إياس والعسقلاني
وغيرهم من كبار علماء المسلمين ، وكان هؤلاء العلماء المسلمين مؤلفات
تعتبر من الشواخ العالمية والثقافية .

والكتب التي كانت تدرس بالعصر الأيوبي والمملوكي هي
كتب في : المنطق والفلسفة والطب .

قام بتدريسها : موسى بن ميمون وعبد اللطيف البغدادي وابن خلدون
حيث درس مقدمته ، والدمايني والعسقلاني كان يدرس فتح الباري
ولسان الميزان والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، والشعراني
كان يدرس مؤلفاته في التصوف والفلسفة والتفسير ، وغير هذه
الكتب من الكتب التي كانت سائدة إبان هذين العصرين .

[١] للإمام السيوطي كتاب جليل في السنة الإسلامية اسمه : الجامع الكبير ،
والأمانة العامة لجميع البحوث الإسلامية الآن بصدد تحقيق هذا الكتاب هوخطوطة
متعددة النسخ وسوف يتم الله هذا الجهد ويظهر الجزء الأول قريباً إن شاء الله .
الإشراف الفني

وفي عهد الماليك كان تدرس بالأزهر كتب في الأحاديث المعروفة
للبخارى ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه علاوة
على مسند الإمام أحمد والشافعي ، وأول ما درس في عهد السلطان
يبرس كان مذهب الإمام الشافعي .

وإبان هذا العهد الذي كان يحكم فيه الماليك البحرية والبرجية
كما يصفه (دودج) حقق الأزهر أهدافا هامة وسامية منها .
إحياء علوم الدين ، وكان الأزهر يعد حصنا وملجأ للمعبرين
الثائرين على الماليك .

والمراجع التي كانت تستعمل في العصر المملوكي ، كانت :
إما مختصرات أو ما يسمى بالمتون ، وهذه كانت تحفظ دون
فهم أو استيعاب .

وإما شروحا ، وهذه بالنال فيها شرح للفتون شرحا واقيا .
وكانت تقدم للطلاب كمرحلة ثانية في التعلم ، وإما حواشي وهذه
تساوى في مفهومنا المعاصر المراجع العلمية الموسعة ، وكان الطلبة
يعلقون على بعض النقاط بالحواشي في شكل تقارير .

فعلى هذا نجد أن الدراسة في الأزهر الشريف كان أساسها
حفظ المتون ^(١) عن ظهر قلب كبداية للتعلم في الأزهر ، وعلى هذا سارت

[١] من النظريات التربوية في التعليم : الحفظ . . . الإشراف الفنى

الدراسة بلامواهيدها والتزام من المدرسين بدروسهم إبان العصر المملوكي
والعصر العثماني من بعده دون أي قوانين تنظيمية للدراسة بالأزهر .
وفي عام ١٢٨٢ م قدم إلى مصر المؤرخ الفيلسوف (ابن خلدون)
إبان عهد السلطان البرقوق وحاضر بالجامع الأزهر ، ولقد ذكر
في مقدمته أن الكثيرين وفدوا من العراق وشمالي أفريقيا وغرب
آسيا ، وهؤلاء معظمهم طردوا المغول إبان القرن الثالث عشر ،
والقرن الرابع عشر من بلادهم ، فقرروا ناجين بحياتهم ، ولقد حظيت
القاهرة منذ هذه الفترة بمركز بغداد الثقافي وأصبحت أهم مركز
لثقافة في بلاد العرب لاسيما وأن في عهد السلطان البرقوق انتعش
التصوف الإسلامي واهتم بدراسته في الجامع الأزهر الشريف .

الدراسة في العهد العثماني :

لقد تميز العهد العثماني بالنسبة للأزهر بأن العثمانيين حينما رئيسوا
للمشايخ بالأزهر وأطلقوا عليه (شيخ الجامع الأزهر) ، وكان يعتبر
رئيسا للعلماء الذين يدرسون في محن الجامع الشريف ، وتعين تبعا
لهذا النظام . كما هو مجمع عليه . الشيخ محمد الخرشبي كأول شيخ
للجامع وكانت مهمته الإشراف على سير الدراسة به وإدارته .
والأزهر إبان عهد السلطان سليم الأول تعرض للاعتداء عليه عندما أخذ
الكثيرين من علمائه عنوة وقد قبض عليهم وأرسلهم إلى (استامبول)

لتحطيم الكيان الثقافى فى مصر ؛ لأن هذا الكيان كان يتجسم فى الجامع الأزهر الشريف .

ومنذ هذه الحقبة عانى الأزهر من التدهور الفكرى الذى بدأ بأروفته وبدأت العلوم العقلية تحارب بتمصب ونفور فيه ، بإيعاز من الحكام العثمانيين والولاة الذين كانوا يهدفون إلى عزل مصر عن التطور الحضارى العالمى وغلق الأبواب على أبنائها دون الثقافة فى الأزهر حتى لا تتطور أو تطل على منافذ المعرفة الفكرية فى العالم ، فكانت الدراسة إبان العهد العثمانى لا تتمدى العلوم الدينية وكان من شدة التمعصب ضد التجديد بالأزهر والتمسك بالقديم والإبقاء عليه دون أدنى تطور ، أن الخديوى لما وجد الشعور سائدا بالمطالبة بالتطور وإدخال العلوم العقلية كالرياضة والطبيعة ، استصدرت الدولة فتوى من الشيخ محمد الإسماعيل شيخ الجامع الأزهر عندما حضر إليه العلماء يستفتونه فى جواز تدريس العلوم المصرية فى الجامع وذلك فى عام ١٨٨٧م فأقر إدخال هذه العلوم ظاهريا ولكنه كان حقيقة يعرقل تطبيق التطوير للعلوم بشتى الوسائل .

والحاكم العثمانى فى مصر اتبع عدة أساليب لوقيعة بين طلاب الجامع ، والدسياسة بين علمائه وأساتذته لدرجة أنهم كانوا يدفعون بالصحف وقتها للهجوم على العلماء المسلمين واتهامهم بأنهم زناديق ،

فكان يردد على هذه الصفحات فردية . تقول بأن تدريس العلوم الحديثة خطر على الإسلام والمسلمين .

لكن رغم هذا ، فالأزهر إبان العهد العثماني كان يحمل عبء الحفاظ على الثقافة الإسلامية ونشرها طيلة ثلاثة قرون ولأسيا وأنه كان قبلة العالم الإسلامي ، يتوجه إليه كل طالب علم في العالم الإسلامي .

ولقد كان في جهل الحكام العثمانيين السبب الأول والأساسي لتدهور الثقافي بالأزهر ، وكانوا يستمرئون الظلم ، ونهبوا الأوقاف الخاصة به - وفرضوا اللغة التركية ليتخاطب بها الشعب ، لدرجة كانت فيها اللغة العربية معرضة للزوال ، فلولا وجود هذا الطود الأشم وصموده لشتى التيارات وإبقاؤه بعزيمة لا تلين على الدراسة داخل أروقته - برغم قصر الدراسة به على العلوم الدينية واللغوية - كانت اللغة العربية قد تعرضت لهزات فكرية ضارية .

والأزهر في ألف عام ١٧١٨ م إبان فترة الوالي العثماني أحمد باشا كور الذي كان واليا طالما بعدة أمور منها الرياضة والفلك ، حاول أن يدخل هذه العلوم ضمن الدراسة بالأزهر ، فطلب من الشيخ عبد الله الشبراوي وغيره من العلماء أن يدرسوا علوم المقاصد من رياضة وعلوم الهيئة (الفلك) ،

والأزهر طوال القرن الثامن عشر كان يهتم - حسب ماورد في حوار

بين الوالى أحمد باشا كور والشيخ الشبراوى - يطالبه بتدريس علوم
المنطق والتوحيد والفرائض واللواريث وبقية العلوم الشرعية .

وكان الأزهر يدرس إبان هذه الفترة كما جاء فى سند الشيخ أحمد
الدمهورى : الحساب والليقات والجبر والمقابلة والمنحرفات وأسباب
الأمراض وعلاماتها وعلم الإسطرلاب والزيج والهندسة والهيئة
وعلم الارتماطيقى وعلم المزاويل وعلم الأعمال الرصدية وعلم الموالييد
الثلاثة : وهى الحيوان والنبات والمعادن ، وعلم استنباط المياه وعلاج
البواسير وعلم التشرىح وعلاج لسع العقرب وتاريخ العرب والمعجم .
لكن رغم هذا كله فالولاة العثمانيون قد أشاعوا فرية تحريم
دراسة العلوم العقلية لتعيش مصر فى تخلف فكرى لدرجة أن علماء
الأزهر اعتقدوا بمرور الوقت أن دراسة الفلاسفة كفر كما ذكر لنا
على باشا مبارك .

الدراسة بالأزهر

إبان القرنين التاسع عشر والعشرين

لقد كانت الحملة الفرنسية على مصر تمتد بالنسبة إلى الفكر المصري المعاصر لها وللأزهر الشريف صحوة من بعد رقاد، وهذا قد انعكست آثاره في الكتب التي ظهرت إبان هذه الفترة التي نلاحظ منها تأثير العلماء الأزهريين ، فهنا نجد أن الشيخ المطار يقول في مجمل أحاديثه إنه آسف لإهمال الأزهر علوم الحكمة واللغة . فقد أراد الحكام لمصر إبان القرن التاسع عشر ومع القرن العشرين أن يكون الأزهر مطوقا يرسف في قيود الماضي دون أي تطلعات إلى المعرفة المشرقة أو إلى التطور الذي كان ينبغي أن يسير في اتجاهه الأزهر . منذ عشرات السنين .

تعرض فيها الأزهر لدسائس ومؤامرات الحكام لدرجة أشعلت جذوة الصراع بين علمائه في أروقة الجامع العظيم .

وكان هذا - بلا شك - مقصودا به إضعاف الكيان الأزهرى ولا سيما عندما اتجه الخط السيامى بالنسبة لمطالب وآمال الأمة المصرية وتطلعاتها إلى الاستقلال والحرية لأنها كانت ترسف في أغلال العبودية والظلم والحرمان .

وإبان الوالى (محمد على) برغم اهتمامه بإنشاء مدرسة للطب

وأخرى للهندسة وثالثة للآل من . إلا أنه تعمد إهمال تطوير الأزهر لأنه كان ينقم على علمائه الذين أتوا به إلى كرسى الحكم ، فكان يخشى ثورتهم عليه ، فعمل على تفتيت كياناتهم وكيان معهدهم التاريخي العظيم . لكن رغم هذا ، فالأزهريون كانوا يوفدون ضمن البعثات التعليمية التي ابتعثت في هذه الفترة إلى البلدان الأجنبية ، لأن الدولة إبان عصر محمد علي كان لا يوجد بها أى متعلمين أو مثقفين سوى هؤلاء الأزهريين رواد الثقافة العلمية في مصر ، فلما عادت هذه البعثات الدراسية تولى أعضاؤها المناصب القيادية في الدولة ، وكانت هذه البعثات أول فرصة تكافها الدولة لأبناء الأزهر ليظلوا منها على الحضارة الأوربية الناهضة .

ولذا نرى أن القرن التاسع عشر كان يعتبر فترة صراع فكري بين القديم والحديث بالأزهر فكان بناء على هذا الصراع على ولاة الأمور التيار الأقوى خشية الثورة عليهم ، فكلما أحسوا بدعوة للتطور تجوب أنحاء الأزهر الشريف أقالوا شيخ الجامع الأزهر وأنوا إلى الكرسى بشيخ يعيل إلى الجمود دون التطور لتمر العاصفة التي تجتاح الأزهر وليحقق رغبة الحاكم الدفينة .

فالقرن التاسع عشر شهد بداية التطور وأول من نادى به هو الشيخ حسن المطار الذي يعتبر في عصره من أعظم المثقفين للمصريين

لأنه كان معاصرا للعملة الفرنسية من مجامع علمائها مطلعا على أسرار علومهم ، فبهر بهذا التطور العلمي القوي محبهم ، فاطلع على أيدي الخبراء الفرنسيين على أسرار كثيرة من العلوم التي سميت عليه ، فأثقفها واستوعبها حتى أصبح إمام المشتغلين ، فلقد درس الطبيعة والهندسة والمنطق والفلك وعلوم الحيل والأدب والرياضة ، وكان محاكيا للعلماء الفرنسيين في عدة مجالات علمية حتى أصبح مطلعا على حيلهم العلمية في الكيمياء وتجاربهم العلمية في العلوم .

وفي عصر الشيخ العطار بزغ نوع من المعرفة المتطورة في الغرب أعقاب الحملة الفرنسية على مصر فترجمت الكتب الأجنبية إلى اللغة التركية والعربية ، ونشطت تبعا لهذا حركة الترجمة التي كان لها أثرها الواضح . ولقد شهدت هذه الفترة أيضا مصلحانا نيا هور فاعه الطباطبائي الذي كان قد تأثر بعقلية أستاذه الشيخ حسن العطار وأفكاره المتنوعة ، والشيخ رفاعه كان قد ابتعث إلى الخارج في بعثة علمية .. أثرت في أفكاره وتفكيره لدرجة جعلته راغبا في تطوير الأزهر تطورا فكريا منشودا ، ولكنه تعثر في التنفيذ فلقد كان يتمنى أن يدرس الأزهر لطلاب العلوم الحديثة التي بدأت تنمو في أوروبا أو على حد قوله : (إن هذه العلوم الحكيمة العلمية التي تظهر الآن أجنبية هي علوم إسلامية نقلها الأجانب إلى لغاتهم من الكتب العربية

ولم تزل كتبها إلى الآن في خزائن ملوك الإسلام أو على حد قولهم
بضاعتنا ردت إلينا) .

والعلوم التي كانت تدرس بالجامع الأزهر إبان القرن التاسع
عشر ، علاوة على العلوم الشرعية كما يقول (رفاة الطهطاوى)
في كتابه (مناهج الألباب) :

(الفرائض والميقات ، وسيلة ابن الهائم ومعاونته كلاهما في الحساب ،
والمقنن لابن الهائم ، ومنظومة الياسميني في الجبر ، والمقابلة ودقائق
الحقائق في حساب الدرج ، والدقائق لسبط المارديني في علم حساب
الأزياج ، ورسالتين إحداهما على ربيع المقنطرات ، والأخرى على ربيع
الحبيب كلاهما للشيخ عبد الله المارديني جسد السبط ، ونتيجة الشيخ
الدائقي المحسوبة لعرض مصر والمنحرفات للسبط المارديني في علم
وضع المزاويل ، وبعض اللمعة في التقديم وأخذت عن سيدى أحمد
القرافى الحكيم بدار الشفاء بالقراءة عاينه كتاب الموجز واللمعة
العفينة في أسباب الأمراض وعلاماتها بشرح الأمشاطى ، وبعضها
من قانون ابن سينا ، وبعضها من كابل الصناعة ، وبعضها من منظومة
ابن سينا الكبرى والجميع في الطب) .

وفرأت على أستاذنا الشيخ عبد الفتاح الدمياطى كتاب (لقط
الجواهر في معرفة الحدود والدوائر) للسبط المارديني في الهيئة السماوية ،
ورسالة ابن الشاطى في علوم الأسطرلاب ، ورسالة قسط بن لوقا في العمل

بالكرة وكيفية أخذ الوقت منها ، والدرر لابن المجدى فى علم التريخ .
وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس فى
الهندسة ، وبعضا من الجفميين فى علم الهيئة وبعضا من رفع
الأشكال عن مساحة الأشكال فى علم المساحة .

وقرأت على شيخنا الشيخ عبد الجواد المرحومى جملة كتب
منها رسالة علم الارثماتيق للشيخ سلطان المزاحى .

وقرأت على الشيخ محمد الشهير بالسحيمى منظومته الحكم
درمقاش المشتعلة على علم التكسير وعلم الأوقات وعلم الاستنطاقات
وعلم التكعيب ورسالة أخرى فى رسم ربع المقنظرات والمنحرفات
لسبط الماردينى وعلم المزاوول ومنظومة فى علم الأعمال الرصدية
وروضة العلوم وبهجة المنطوق والمفهوم لمحمد بن ساعد الأنصارى
(هذا العلم يحوى : علم الحرف وعلم الظلام وعلم الطالع وعلم
المواليد والممالك الطبيعية والحيوانات والنباتات والمعادن .

وأخذت عن شيخنا الشيخ حسام الدين الهندى شرح الهداية
فى علم الحكمة و متن الجفميين فى علم الهيئة بمراجعة قاضى زاده ومطالعة
السيد عليه وأخذت عن سيدى أحمد الشر فى شيخ المغاربة بالجامع
الأزهر كتاب اللمعة فى تقديم الكواكب السبعة) علاوة على بعض
كراريس فى عين الحياة وعلم استنباط المياه وعلاج البواسير وعلم التفرج
وعلم الطب وعلاج لسع العقرب وأسماء سلاطين المعجم والعرب) .

وشهد الأزهر أيضا إبان فترة الإمام الشيخ محمد عبده عدة تطورات ثقافية ولا سيما عندما أشار على الشيخ النواوي شيخ الجامع الأزهر وكان صديقا له بإدخال بعض العلوم المعاصرة كالْحساب والهندسة والجبر والجغرافيا والتاريخ والخط .

لكن رغم الحركة التي نادت بتطور الأزهر نجد الشيخ عبد الرحمن الشربيني شيخ الجامع الأزهر ، وقد تصدى لموجة التطور الفكري في حديثه في جريدة معصرية عام ١٩٠٥ جاء فيه : (أن الذي حدث من شأنه أن يهدم معالم التعليم الديني في الأزهر ، ويحول هذا المسجد العظيم إلى مدرسة فلسفة وآداب تحارب الدين ، وقال بأنه سمع منذ سنوات عن حركة الإصلاح في الأزهر فسامها بالقوضى)^(١) .

إلا أن الأزهر كما يقول (دودج) رغم هذا الذي سبق كان يمثل الدراسة الناهضة المتطورة بالنسبة إلى الطلاب في كل أنحاء الأقاليم المصرية ، فلقد كانوا يفتدون إليه ليتزودوا منه الثقافة العالية والرفيعة في عصرهم) ، هذا إذ ما قورن بالمدارس المصرية التي كانت متخلفة إلى درجة كبيرة .

[١] إن تطور الأزهر بمستوى تهيئة ظروفه لخدمة الدعوة الإسلامية أمل كل غيور على الإسلام ورغبة كل محب للخير والحق .
الإشراف الفني

قوانين الإصلاح بالأزهر

في القرنين التاسع عشر والعشرين

أهم القوانين هي :

١ - قانون عام (١٨٧٢ م - ١٢٨٧ هـ) :

هذا القانون صدر لينظم الحصول على العالمية ويصدر بها براءة من الحاكم ، وله ثلاث درجات يدرس فيها العلوم (الأحد عشر) وهي : الأصول ، والفقه ، والتوحيد ، والتفسير ، والحديث ، والنحو ، والصرف ، وعلوم البلاغة ، والمنطق ، والبديع .

وهذا القانون قد حصد من أمور كثيرة كانت تجري بالأزهر كبلوغ البعض سن الستين ويحصل بعدها على الجراية كما كان قبل هذا السن .

وهذا القانون بين العطلات الدراسية؛ لجعلها محددة بعد أن يؤدي الطالب امتحانا في مواد معينة ينال بعدها (العالمية) .
والامتحانات في هذه الفقرة كانت شفوية أمام لجنة من الشيوخ ،

والامتحان كان بالتعيين ، أى تعيين نقطة علمية معينة للطالب يدور حولها الامتحان ويوفىها حقها فى كل ما يتعلق بها علميا وبعدها يحوز على النجاح .

ولقد نص هذا القانون بأن جعل الامتحان للطالب لينال العالمية أن يكون أمام لجنة من ستة علماء بالأزهر يختارهم شيخ الجامع ، وكان وقتها هو الشيخ محمد العباسى المهدي الذى كان فى عهد الخديوى إسماعيل .

وبعد عام ١٨٩٢ م درست كتب فى : علم التوحيد والتصوف ، ومصطلح الحديث ، والفقه الحنفى والمالكي والشافعى والحنبل ، وأصول الفقه الإسلامى ، وكتب اللغة والنحو والصرف ، والبلاغة والمروض ، والقوافى ، والوضع ، والمنطق ، وآداب البحث ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والحساب ، والرسم ، والحكمة ، والهيئة ، والبيقات ، والجبر .

فيقال إن عدد الكتب التى درست فى عام ١٨٩٢ م فى الأزهر حسب عددها هى (٢٢٧) كتابا فى العلوم السالف ذكرها .

٢ — قانون عام (١٨٩٥ م — ١٣١٣ هـ) :

صدر هذا القانون إبان مشيخة الشيخ حسونه النواوى بعد صراع بين طرفى النزاع فى قبول الإصلاح ورفضه ، لكن أهم ما يميز

هذا القانون أن علماء الأزهر هم الذين طالبوا به وطلبوه من
الحديوي عباس .

فتبعاً لهذا القانون أصبح للجامع الأزهر مجلس يسمى (مجلس
إدارة الأزهر) ، كما أن هذا القانون نظم رواتب العلماء وأدخلت
علوم إلى جانب العلوم (الأحد عشر) .

وهذه العلوم هي علوم : الأخلاق ، ومصطلح الحديث ،
والحساب ، والجبر ، والمروض ، والفوائ ، وفقه اللغة ، والإنشاء ،
والتاريخ الإسلامي ومبادئ الهندسة ، وتقويم البلدان والخط ،
وأصبحت مدة الدراسة ١٢ عاماً .

وأهم ما تمخض عنه هذا القانون أن أصبح للأزهر مجلس إدارة
يمثل فيه للذاهب الأربعة ، علاوة على أن الشيخ محمد عبده والشيخ
عبد الكريم سليمان كانا ممثلين للحكومة فيه ، وعدد أعضاء المجلس
١٥ عضواً غير الرئيس ، ويجتمع هذا المجلس كل ١٥ يوم ، ومهامه
وضع كيفية التدريس بالأزهر .

وجعلت الدراسة بالأزهر فترتين : الفترة الأولى مدتها ثمانى
سنوات ، يعطى الخريج بعدها شهادة الأهلية ، وبعدها يقضى الطالب
أربع سنوات بمنح بعدها شهادة العالمية .

وبروح هذا القانون قرر (مجلس إدارة الأزهر) إنشاء مشيخة علماء الاسكندرية عام ١٩٠٣م ، ولقد استطاع المجلس أيضا أن ينظم الرواق ويعنى بالشئون الصحية لطلاب الجامع الأزهر ، وأصبح له ميزانية ثابتة ومستقلة في ميزانية الدولة ، كما أن هذا القانون قد نص على بدل الكسوى الذى قدر بمبلغ لا يقد عن ١٢ جنيها ولا يزيد عن ٣٣ جنيها ، كما نظم الأوقاف المحبوسة للأزهر ،

٣ - قانون عام (١٨٩٩ م - ١٣١٤ هـ) :

لقد تشكلت لجنة من ثلاثين عضوا برئاسة الشيخ سليم البشري للعمل على إصلاح الأزهر ، وأهم ما يتميز به هذا القانون أنه نظم المعطلات الدراسية بالأزهر ومواعيد الدراسة به ، فكانت تبدأ من ١٠ شوال من كل عام ، وتنتهى فى النصف من شعبان ، وكان للطلبة يتمطلون لمدة شهرين .

ولقد قرر القانون تدريس ثلاثة أنواع من العلوم بالأزهر هي :
علوم المقاصد ، وعلوم الوسائل ، والعلوم العقلية ، التى كانت غير موجودة ضمن المنهج الدراسى للأزهر .

وبين هذا القانون أن الدراسة على ثلاث مراحل ، كل مرحلة

مدتها خمس سنوات دراسية ، كما حدد القانون الإجازات ، وبين أن شهادة (الأهلية) - ابتدئها هذا القانون - لتخرج أئمة وخطباء للمساجد ، والطالب كان يمتحن أمام لجنة مكونة من ثلاثة علماء ، برئاسة شيخ الجامع الأزهر ، وتمنح له الشهادة .

وهذه الشهادة كانت لا تختم من الخديوى ، بل كان يوقع عليها شيخ الجامع الأزهر ، أما شهادة (العالمية) فكانت تختم من الخديوى .

والشهادة الأهلية كان يحصل عليها الطالب بعد أن يقضى ثمانى سنوات مواظبا على العلم واستيعاب العلوم للقررة عليه فى أروقة الجامع الأزهر الشريف .

٤ - قانون عام (١٩٠٨م - ١٣٢٦ هـ) :

صدر هذا القانون فى أعقاب إنشاء مدرسة القضاء الشرعى عام ١٩٠٧ ، ويتميز هذا القانون بأنه جعل الامتحان إجباريا فى المراحل الثلاث التى بينها قانون عام ١٨٩٩ ، وكان هذا القانون إبان حكم الخديوى عباس ، ولقد دعت الحاجة الملحة إلى إصداره حتى لا تطفئ^(١) مدرسة القضاء الشرعى على خريجى الأزهر الشريف ، ويسلب منهم الحق فى التمييز كقضاة شرعيين ، وبين أن الأزهر يقوم بإدارته

[١] لعله تليل خاص ، أو رأى يرتضيه المؤلف . الإشراف الفنى

مجلس عال يرأسه شيخ الأزهر ومعه ستة أعضاء ، هم : المفتى وشيوخ
للملكية والشافعية والحنابلة واثنان من موظفي الحكومة .
وهذا القانون قد اقتصر مدة الدراسة بالأزهر على اثني عشر
عاما ، وبين أن الدراسة ثلاث مراحل ، كل مرحلة أربع سنوات .
٥ - قانون (١٩١١ م - ١٣٢٩ هـ) :

صدر في عهد الشيخ سليم البشري في مشيخته الثانية ، فيه
أصبحت الدراسة لمدة ١٥ عاما ، وبين هذا القانون أن للرحلة
الابتدائية والثانوية يدرس بها العلوم العقلية مع العلوم الدينية ، أما
للمرحلة العالية ، فيدرس بها العلوم الدينية ، وأنشئ أيضا تبعا لهذا القانون
(هيئة كبار العلماء)

التي عليها مهمة تدريس العلوم الدينية بالقسم العالي بالأزهر ، كما نص
أن لكل مذهب شيخا يمثل به بالجامع الأزهر ، ثم نص القانون على
جواز تعيين وكيل للجامع الأزهر ، ونص على إنشاء هيئة تشرف على
الجامع وهي (مجلس الأزهر الأعلى) .

٦ - قانون (١٩٢٣ م - ١٣٤٢ هـ) :

صدر هذا القانون في عهد الشيخ « أبو الفضل الجيزاوي » ولقد
نص هذا القانون على جعل الدراسة مدة ١٦ عاما علاوة على زيادة
مرحلة التخصص ، وكانت هذه المرحلة بداية لإلغاء مدرسة القضاء
الشرعي التي ضمت إلى قسم القضاء بالتخصص - الذي استرده الأزهر

أخيرا ، ويلتحق به الطلاب بعد الحصول على العالمية ، وكانت أقسام هذا القسم هي : قسم للتفسير ، وقسم للحديث ، وقسم للغة ، والأصول ، وقسم للنحو والصرف ، وقسم للبلاغة والأدب ، وقسم للتوحيد والمنطق ، وقسم للتاريخ والأخلاق .

٧ — قانون عام (١٩٣٠ م) :

صدر هذا القانون في عهد الشيخ محمد الأحمدي الطواهرى ، ويتميز هذا القانون بأنه جعل الدراسة في المرحلة الابتدائية أربع سنوات ، والثانوية خمس سنوات ، والقسم العالى أربع سنوات ، وأنه أصبح للجامع الأزهر في القسم العالى كليات : للشريعة ، واللغة العربية ، وأصول الدين ، وقسم للتخصص الذى وضعت له علوم خاصة به ، والتخصص كان إما مخصصا : في المهنة^(١) أو مخصصا في المادة^(٢) ، وهذا القانون يعتبر قانونا تطويريا للأزهر .

٨ — قانون عام (١٩٣٦ م) .

صدر هذا القانون في عهد الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى ، وكان يهدف إلى جعل الدراسة بالأزهر ابتدائية وثانوية وعالية ومرحلة تخصص وهذا القانون بين اختصاصات (جماعة كبار العلماء) كما بين العلوم التى تدرس في كلية اللغة العربية والشريعة وأصول الدين .

[١] والمراد بها : تخصص التدريس ، وتخصص القضاء القصرى .

[٢] والمراد به (قسم الدكتوراه) . الإشراف الفنى

٩ — قرار مجلس الأزهر الأعلى عام ١٩٥٨ م :

هذا القانون حدد بعض الدراسات في اللغة العربية واللغات الأجنبية كخطوة تطويرية للدراسة بالأزهر ، ولا سيما في كلية أصول الدين .

١٠ — قانون عام ١٩٦١ :

قانون تطوير الأزهر ، وهذا القانون أريد به إعطاء الأزهر فرصة أوسع لخدمة الدعوة الإسلامية فبين ضمن التنظيم أن للأزهر عدة هيئات وإدارات هي :

- ١ — المجلس الأعلى للأزهر .
- ٢ — مجمع البحوث الإسلامية .
- ٣ — إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية .
- ٤ — جامعة الأزهر .
- ٥ — المعاهد الأزهرية^(١)

[١] راجع المادة رقم ٨ من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ . الإشراف الفني

كفاح الأزهر

قيادته للشعب :

لقد كان الأزهر الشريف في صدر إنشائه حتى نهاية عصر المماليك جامعا للصلاة وجامعة للعلم .

ولقد واجه العثمانيون قبل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر ثورتين كان لهما أثرهما في الكفاح المصري ضد الحكم العثماني ، فثمة ثورة قادها الشيخ أحمد الدردير عام (١٧٨٦ م) وأعلن الاستعداد للقتال وهذه الثورة التي أيدتها جموع الشعب فكان لها صداها لدى إبراهيم بك الذي رشح لمطالبهم فأرسل الوالي نائبه يسترضي المصريين واعدأ بإيام بأن الأمراء المماليك سوف يكفون عن ظلم الأهالي .

والثورة الثانية عام (١٧٩٥ م) تبين أن الأزهر كان ملاذا للعصرين المظلومين . فيروى أن أهالي (بلبس) أتوا إلى الشيخ عبد الله الشرفاوي شيخ الجامع الأزهر صارخين مستنجدين بعلماهم لمنع محمد بك الألفي وأتباعه من اقتراف الظلم .. فاجتمع الشيخ عبد الله الشرفاوي في منزل الشيخ السادات فلما علم إبراهيم بك أرسل مندوبه أيوب بك « الدفتر دار » ليمأوضهم . فقال له العلماء : (نريد العدل ورفع الظلم والجور وإقامة الشرع وإبطال الحوادث والمكوسات التي ابتدعتموها وأحدثتموها) فأجابهم أيوب بك قائلا :

لا يمكن الإجابة إلى هذا كله فإنتنا إن فعلنا ذلك ضاقت علينا
للمعيش والنفقات .

قال العلماء ردا عليه : هذا ليس بعذر عند الله ولا عند الناس .
وما الباعث على الإكثار من النفقات وشراء الممالك ، والأمير يكون
أميرا بالإعطاء لا بالأخذ .

وهزت ثورة العلماء والى مصر وإبراهيم بك ومراد بك (من
للمالك) ورفع علماء الأزهر عدة قرارات إلى الوالى من ثلاث نقاط :
هى عدم فرض ضريبة إلا بعد إقرارها من المشايخ بالجامع الأزهر الذين
يعدون نوابا عن الشعب مع احترام الحكام لحكم الحاكم الأهلية .
وأن يكون لكل فرد حريته وحقوقه التى لا تمس إلا فى حدود القانون .
ووافق الوالى على هذه المطالب . وحررت وثيقة ختم عليها
إبراهيم بك ومراد بك وسميت هذه الوثيقة بالوثيقة السياسية
أو وثيقة منزل إبراهيم بك ..
الأزهر والجملة الفرنسية :

لقد كان الأزهر كما يروى الجبرتي إبان حملة نابليون على مصر .
وقد كان العلماء عندما توجه مراد بك للقتال يجتمعون فى
الأزهر كل يوم لقراءة البخارى وغيره من الدعوات كذلك مشايخ
فقراء الأحمدية والسعدية والرافعية وغيرهم من طوائف الفقراء وأرباب
الأشايير كل يوم يذهبون للأزهر فيجلسون للاذكار ويجتمع
أطفال الكتائب للدعاء وتلاوة اسمه تعالى .

وكان المسلمون يتوجهون إبان هجوم الفرنسيين إلى الجامع الأزهر لقراءة البخاري وكان رجال الطرق الصوفية يجلسون للاذكار .

وإبان عهد الفرنسيين عندما دخل نابليون عام ١٧٩٨ م القاهرة استدعى علماء الأزهر وألف لهم ديوانا يشرف على شئون القاهرة وحكمها، وهذا الديوان كان يتكون من عشرة علماء كان على رأسهم الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الأزهر .

وفي هذا كان اعتراف نابليون بمكانة الأزهر وتأثيره في الشعب وزعامته الشعبية له . لكن نابليون كان يفرض الضرائب الباهظة وكان يظلم الأهالي لدرجة جعلتهم يشعرون على الحكم الفرنسي في ثورة (١٧٩٨ م) التي كان قادتها يعسكرون في الجامع الأزهر يخططون لها . وكان الجنرال (ديبوي Dupuy) في هذه الفترة حاكم القاهرة فلما حاول الهجوم عليهم مع فرسانه اقتضوا عليه وقتلوه وقتلوا معه بعض الجنود .

وفي هذه الفترة كان الجامع الأزهر يوزخ بالثوار الذين بلغ عددهم فوق خمسة عشر ألفا ، فلما شاهد الفرنسيون هذه الثورة العارمة تمركزوا فوق تلال القلعة بدافعهم وسلطوها على الأزهر والأحياء المجاورة له لإرهاب المصريين ، أو على وصف (الجبرتي) : ضربوا

بالمدافع والبنمبات على البيوت والحارات وتمعدوا بالخصوص
الجامع الأزهر وصوبوا عليه للدافع والقنبر ، فلما سقط
عليهم ذك وراؤه ولم يكونوا في صمرهم عابنوه ، ، نادوا
(يا سلام من هذه الآلام ياخى الألطاف نجنا بما نخاف) .

وبعدها دخل الفرنسيون بتهويلهم صحن الجامع الشريف وولجوه
من بابه الكبير وداسوا فوق أرضيته بالنعال حاملين أسلحتهم
وبنادفهم متفرقين فى أروقتة وربطوا خيولهم بالقبة عابثين بحجرة
الجامع ، ولم يراهم فى هذا شعور المسلمين .

وامتدت أيديهم إلى كل ما يمكن أن ينهبه داخل الأزهر وعاثوا
فسادا فى بيت الله ونهبوا الأمتعة والكتب والأوراق والمحابر
وهشتوا على الأرض الكتب التى بالمكتبة والمصاحف التى تحتويها
وسكروا محتسبن الحمر داخل هذا البيت للقدس ، وباتوا فوق
أرضيته عابثين بمشاعر المسلمين من حولهم ، وقتلوا فى هذه المعركة
حوالى أربعة آلاف مصرى متناسين أن من دخل للمسجد فهو
آمن ، فلم يلبث كبار العلماء المسلمين أن اتجهوا إلى نابليون ينشدون
منه السلام والأمان ، ولكنه وعد وعدا كله تسويق حتى يمكنه
أن يقبض على علماء الأزهر الذين كانوا وراء الثورة ضده ، فألقى
القبض على خمسة من كبار علماء الدين وم :

عن كتاب تاريخ الأزهر فى الأزمان

الشيخ سليمان الحوسقي شيخ طائفة العميان .

والشيخ أحمد الشرفاوى .

والشيخ عبد الوهاب الشبراوى .

والشيخ يوسف المصيلحى .

والشيخ اسماعيل البراوى .

وأودعهم أسرى فى بيت البكرى ، فأنجى الشيخ السادات على رأس وفد من أئمة العلماء مطالبين نابليون بالإفراج عنهم . ففعل : ويقال إن نابليون بعد ثورة الأزهر ضده أعدم ستة من خيار العلماء به فى ساحة القلعة رميا بالرصاص فاستشهدوا فداء لمصر وفداء لأزهرها الأغر .

والأزهر دفع سليمان الحلبي لينتقم من الفرنسيين بقتله الجبرال (كليبر Kleber) وكان سليمان طالبا بالأزهر :

كفاح الأزهر والعهد العثماني :

لقد برز دور الأزهر كقوة سياسية موجهة إبان العهد العثماني عندما عزل الأزهريون خورشيد الذي كان معيناً والياً على مصر من قبل السلطان فى الأستانة ، فطالبوا بعزله وعينوا بدلاً منه

(محمد غلى) لىكون والىا غلى مصر بشرط أن لىكون عادلا لكن
محمد غلى أخذ لىمزل ولىقتل ولىنبى علماء الأزهر حتى لا لىعارضوه
أو لىتصدوا له ، وراح هامدا لىقوض أركان التضامن بىن علماء
الأزهر ولىقتل من شأنه حتى يأمن على استمرار حكمه .

الأزهر وثورة عرابى :

كان الشىخ محمد العباسى المهدى عندما قامت ثورة عرابى لىجمع
بىن منصبىن :
شىخ الأزهر ، والىفتاء .

وكان من المعارضىن لعرابى وأنصاره وهذا ما جعل الزعم أحمدا
عرابى لىطالب بعزله لأنه وضع نظاما لإجازة العلماء بالتدرىس ،
وأوجد عدة خلافات بىنه وبىن العلماء حول الجراية وطرىقة
توزىعها ، ورقع العلماء ضده الشكاوى إلى الحكومة التى بادرت
إبان انتصار الثورة العرابىة بالتحقىق فى هذه الشكاوى ، فعزل
من منصب للشىخة وبقى مفتىا للدار المصرىة .

وجاء فى قرار لجنة التقصى والتحقىق أن الشىخ العباسى كان
مفتىا حنفىا ومشىخة الأزهر كانت معهودة دائما إلى علماء
الشافعىة وبناء على هذا أصدر الخدبوى توفىق فى ١٢ محرم طام

١٢٩٩ هـ - ٥ ديسمبر عام ١٨٨١ م قراراً بفصل الشيخ العباسي من
مشيخة الأزهر كما جاء في الوقائع المصرية عدد ٦ ديسمبر ١٨٨١ .

وأمر الخديوى بإسناد مشيخة الأزهر إلى الشيخ محمد الإنبابى
فى ١١ ديسمبر عام ١٨٨١ ، وهو من كبار علماء الشافعية ،
واختار علماء الأزهر له ثلاثة مستشارين من العلماء يمثلون المذاهب
الثلاثة : (الحنفى ، والمالكى ، والحنبلى) فاختير المشايخ

محمد عlish (مالكى) .

والشيخ يوسف الحنبلى (حنبلى) .

والشيخ عبد الله الديريستوى (حنفى) .

وهؤلاء كان يشاورهم شيخ الجامع الأزهر فى شئون الأزهر
للهامة ، على أن تؤخذ آراؤهم فى الحسبان .

وبعد فشل ثورة عرابى واستعادة الخديوى توفيق لنفوذه
أعيد الشيخ محمد العباسى المهدي ثانية إلى المشيخة فى ١٢ أكتوبر
١٨٨٢ م - ١٨ من ذى القعدة عام ١٢٩٩ هـ وأعفى الشيخ
الإنبابى منها ، وجمع - إنانية - الشيخ العباسى ما بين الإفتاء ومشيخة
الأزهر .

الأزهر وثورة ١٩١٩ :

لقد ظهرت الدعوة إلى الجناح بالأزهر ليبعد عن السياسة مع مطلع القرن العشرين، لكن هذه الدعوة كانت بإيعاز من الخديوى إلى الشيخ الشربيني شيخ الجامع الأزهر عندما قال : (إني رأيت الكثيرين من إخواني خدمة المعلم في منصب المشيخة فوجدتهم أبعد الناس عن الاشتغال بالسياسة وأشهرهم فرارا من مظاهر الدنيا الباطلة) .

والأزهر كانت له فاعليته في إشعال الثورات في الوطن العربي ،
ففي عام ١٩١٩ م كان له أثره في تبني هذه الثورة .
فثورة الأزهر كانت بداية لثورة عام ١٩١٩ م ، لأنه كان المرأة التي يتطلع فيها كل الشعب المصري ليرى فيها آماله ومطالبه .
والأزهر خرج علماء وزعماء كان لهم دورهم البارز الذي لا يمكن لنا أن نجهله أو نتجاهله .

وشهدت القاهرة فيما شهدته من نضال شعبي ضد قوات الاحتلال الإنجليزي ، ثورة الأزهر العارمة يوم ٩ ، ١٠ مارس عام ١٩١٩ ، فكانت هاتان المظاهراتان وقوداً ألهب الحماس لدى كل فئات الشعب ليتبعوا الطريق الذي يسير فيه الأزهر ، وكافى شعار الثائرين

الاستقلال التام أو الموت الزؤام

فكانت هذه المظاهرات إيقاظا للشعب المصرى ليصحو من غفوته ويطالب بحقوقه. وهذه الثورة أفقدت الانجليز وعيهم، فنصبوا مدفعا ليضربوا به الأزهر، لكن شابا من شباب الأزهر انقض على الجندي الانجليزى من فوقه، وأوقعه أرضا، لكن رصاص الغدر الانجليزى لاحقه فأرداه شهيدا، وقد افتدى صرح الأزهر بدمه وروحه، وكان خطباء ثورة ١٩١٩ على رأسهم أبناء الأزهر الذين عاشوا فى رحاب محنة المسيح.

فالأزهر فى تاريخه... كانت فتاواه هى النبراس الذى يسير على هديه الشعب ولقد حاول الانجليز منع الأزهريين، ودفنهم إلى المحاكم تلوح لهم الأحكام العرفية، بسيوفها المسلحة على رقابهم فكان الأزهر شعله يهتدى بها كل ضال فى متاهات الوطنية.

وكان الأزهريون يوزعون المنشورات التى تدعو الشعب لدرجة يقال أنهم فى أعقاب ثورة ١٩١٩ أنشأوا جهازا بوليسيا أزهريا ليحفظ للنظام أثناء المظاهرات التى كانت تجوب شوارع القاهرة. ولما حاول الانجليز حصار الجامع الأزهر إبان اجتماعهم به، كانوا يدلّفون من باب الجوهرية، الذى يطل على زقاق ضيق فكانوا يدخلونه، ويفاجأ الانجليز بانطلاق الجموع المحتشدة

من جوفه إلى أعماق القاهرة نائرة هائجة فاضية ، فسكان الأزهر يلتف حوله كل الأفواه تنادى بالاستقلال .

فالأزهر أشعل نار ثورة ١٩١٩ ووجهها وقادها رجاله وعلمائوه وأبنائوه ، فضحى بهم ليكونوا قادة الكفاح ضد الاستعمار بشقي صوره ، حتى أنت ثورة يوليو ١٩٥٢ فأسهمت في تطوير الأزهر تطويراً شاملاً بعد كفاح السنين الطويلة من أجل الاستقلال الذي ناله الشعب المصرى أخيراً ، فبدأت ثورته واستراح بعد طول عناء وكفاح وجهاد وصبر .

وفي عام ١٩٥٦ .. اتجه الرئيس جمال عبد الناصر إلى منبر الأزهر وأعلن من فوق منبره الجهاد المقدس ضد المعتدين الذين اندحروا عن مصر .

شيوخ الأزهر وعلماءه

قال تعالى : « فلولاً نسر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » (١) .
« صدق الله العظيم »

علماء الأزهر الشريف إبان عهد المماليك :

ابن دقيق العيد :

لقد شهد الأزهر في العهد المملوكي من العلماء الإمام ابن دقيق العيد الذي كان فقيها متبحرا في الأدب والفقه وكانت له أياد بيضاء في التدريس بالجامع الأزهر . وكان مالكا وشافعيا في آفة واحد ، وكان طالما متبحرا في هذين المذهبين ، وهذه كانت خلة قلما يصل إلى مرتبتها عالم ، وتقلد منصب (قاضي القضاة) إبان عهد الملك المنصور حسام الدين لاجين في القرن الثامن الهجري ، ولقد أصدر ابن دقيق وهو في هذا المنصب مكتوبا موقعا عليه منه شخصيا إلى مجلس القضاة يحض القضاة على العدل وعدم موالاة الحكام والأمراء أو محاباتهم على أصحاب الشكايات والمظلومين وحثهم

[١] التوبة آية رقم : ١٢٢ .

على الإنصاف والعدل والمساواة ، ولقد كانت له وقفة مشهورة مع الأمير المملوكي (منكوتغر) نائب السلطان وولي عهده من بعده ، ومما يجدر الإشارة إليه أنه حكم ضد نائب السلطان ، فلما أرسل إليه يستدعيه قال لرسوله هذا محمدا :

« قل له إن طاعتك ليست واجبة علي » ولقد جمع بعدها مجلس القضاء وقال في جمعه :

« أشهدكم أنني عزلت نفسي باسم الله قولوا له يول غيري . »
وقامت بعدها ثورة بين رجال القضاء ضد الحكم القائم وبعدها اعتكف ابن دقيق في بيته ، .

ولقد تبعه شيخ العلماء فاستقال من منصبه محتجا على موقف الأمير .
ولما علم السلطان بهذا الإضراب الجماعي في سلك القضاء ، طلب حضور ابن دقيق لمقابلته فرفض ، لكنه رضى لرجاء زملائه العلماء والشيوخ فقابل السلطان الذي أخذ يرجوه في العودة إلى منصبه ويحكم في القضاء كيفما رأى .

ولقد كان ابن دقيق شاهرا ملهما ، وعاش طوال حياته فقيرا زاهدا ، هفيف النفس أو على حد قوله في أشعاره :
لعمري لقد قاسيت بالفقر شدة

وقت بها في حيرة وشتات

فإن بحت بالشكوى هتكت مروءتى
وإن لم أُنح بالصبر خفت مماتى
واعظم به من نازل بلملة
يزيل حياتى أو يزيل حياتى

الإمام محي الدين النووى :

كان الإمام محي الدين فقيه عصره إبان حياة الملك قطز والظاهر
بيبرس، وكان شافعي المذهب ، وكان جريئاً لدرجة أنه أرسل رسالة إلى
السلطان بيبرس يتهمه فيها بالجور والظلم وأن رجاله يظلمون الأهالي
والتجار بفرض ضرائب باهظة عليهم ، لكن السلطان كان شديد
اللهجة في رده على رسالة الإمام النووى - رحمه الله - ولقد استنكر
حكم المماليك وجاههم محرماً الأموال التي في يد هؤلاء المماليك .

العالم المجاهد العز بن عبد السلام :

لقد شهد العصر المملوكي العالم الجليل الشيخ العز بن عبد السلام
الذى كان معاصراً لعهد السلطان بيبرس فكان السلطان يخشى الإمام العز
لدرجة أنه قال عندما رأى جنازته من تحت القلعة قمر قال : (اليوم قد
استقر أمرى فإن هذا الشيخ لو قال للناس أخرجوا عاياه لا نزع منى الملك).
فهذا يدل على مكانة هذا الشيخ في عصره بين المصريين المعاصرين

له ولقد كان يتعدى « بيبس » ولا سيما بعد ما تأمر ضد الملك قطز واشترك في مؤامرة اغتياله ، وكان قطز بطل أبطال موقعة (عين جالوت) ضد التتار الغزاة .

العالم جلال الدين السيوطي :

لقد شهد الأزهر عالما فاضلا هو العالم السيوطي الذي ولد عام ٨٤٩ هـ وتعلم على يد أساتذته علوم الفقه والأصول والكلام والنحو والإعراب والمعاني والمنطق والحديث إبان القرن التاسع الهجري . . . وكان والده من كبار علماء الأزهر الدارسين للعلوم الدينية وله عدة مؤلفات وتصانيف منها : حاشية على شرح الألفية لابن الحصنف وحاشية على شرح النص ، ورسالة في الإعراب ، وأجوبة على اعتراضات ابن المقرئ على الحاوي . . .

وجلال الدين السيوطي قد حفظ القرآن وهو دون الثماني سنوات وقبل أن ينضم إلى الدراسة بالأزهر حفظ العمدة ، ومنهاج الفقه والأصول ، وألفية بن مالك ، ثم درس في الأزهر التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع ولقد بلغت كتب السيوطي ثمانمائة ^(١) كتاب . . . وكلها في التفسير والحديث والفقه

[١] أجاز بجمع اللغة العربية أن تكتب هذه الكلمة وأخواتها هكذا ثلاث مائة بإفراد الجزأين في الكتابة .
الإشراف الفنى

وماشابه ذلك وله كتب في التاريخ منها حسن المحاضرة وكانت
له عدة رحلات قام بها إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب .
علماء في العهد العثماني :

لقد شهد هذا العهد الشيخ حسن الجبرتي والد عبد الرحمن الجبرتي
وعمر مكرم والشيخ السادات . .

واقعد كان الشيخ حسن الجبرتي عالما بعلوم اللغة والشريعة
والفقه والبلاغة والتفسير والرياضة والمسائل الفلسفية التي اشتهر بها
والحساب والهندسة والموازين والمكاييل التي قد برع في أنواعها . .

وشهد أيضا هذا العصر ولده عبد الرحمن الجبرتي المؤرخ
للمشهور صاحب (يوميات الجبرتي) الذي حوى تاريخ الجملة
الفرنسية على مصر ومصر محمد علي ، ويعتبر هذا الكتاب حجة
لتاريخ هذه الحقيقة لدرجة أنه كان في كتاباته جريئا في النقد لا يهاب
حاكما أو واليا ولكن الوالي محمد علي قد اغتاله غيلة وغدر الاله
كان لا يجامل ولا يتملق للحاكم والأمراء من حوله .

ثورة الشيخ الدردير :

لقد كان الشيخ الدردير زعيما للثورة الأولى إبان حكم مراد بك
وإبراهيم بك ضد طغیان الأمير يوسف الكبير الذي سب أوقاف

الطلبة المغاربة فطلب منه الشيخ الدردير ردها فرفض . . فثار علماء
الأزهر وأبطلوا الدروس والآذان والصلاة ، وأقفلوا باب الجامع
الأزهر وأخذ الشعب يدعو على الأمراء الظالمين . ثم شكوا الجماهير له
من ظلم حسين بك شفت وجنوده فأوهم إليهم الشيخ الدردير بالثورة
فهاجمت جموع الشعب لدرجة جعلت إبراهيم بك يعتذر له . . ورد
إلى الناس حقوقها ووبخ حسين بك شفت على ما قام به إرضاء
للشيخ .

وقد شهد محل على أيضا عالما أزهريا ثانيا كان يرهبه وهو الشيخ
على الصعيدى الذى كان الوالى ينحنى على يده ليقبلها تملقا وخوفا
وهلما منه .

الشيخ حسن العسدى :

يعتبر من كبار العلماء ومن أقطاب المؤتمر الوطنى إبان ثورة عرابى
الذى أمر بعزل الخديوى وتقويض عرابى سلطة الدفاع عن الوطن
وكان إبان محاكمته جريئا . . ولأول مرة يدخل شخص على السلطان
عبد العزيز فى زيارته لمصر إبان عهد إسماعيل دون أن ينحنى وكان
هذا الشيخ حسن العسدى لدرجة جعلت السلطان يقول لإسماعيل
خديوى مصر : ليس لديكم عالم سواه .

ولقد شهد الأزهر زعماء من أبنائه هم الزعيم أحمد عرابي ، وسعد
باشا زغلول ، والشيخ محمد عبده .

فلقد نادى عرابي بالاستقلال ونادى سعد زغلول بالجللاء . .
أما الشيخ محمد عبده فلقد كان مفتيا للديار المصرية وعضوا
بمجلس إدارة الأزهر وكانت له دعوة للإصلاح والتجديد به
ولقد عني بعثون الجامع واستطاع به شخصيته وآرائه أن ينظم
مرتبات المدرسين وأن يضع لهم نظاما ثابتا لحضور الدرس بالأزهر .
وحضور الطلبة عليهم وانتظامهم . . وطالب بإدخال العلوم
المصرية الحديثة ونادى بتدريس الفلسفة وسمى لدى الحكومة
لإصدار قانون (١٨٩٠ م) الذي كان يعتبر قانون تطوير للأزهر
لكنه اضطر إلى الاستقالة من مجلس إدارة الأزهر عام ١٩٠٥ م .

(مشايخ الأزهر)

لقد كانت مشيخة الأزهر قبل العهد العثماني لها نظام خاص بها
فلقد كانت إبان الفاطميين يطلقون على شيخ الجامع لقب
(المشرف) ثم ممي بعدها (الناظر) حتى القرن السابع عشر أدخل
السلطان سليم الأول نظام مشيخة الأزهر « شيخ الجامع الأزهر »
ويقال إن أول من عين شيخا للجامع الأزهر هو الشيخ محمد عبده الله

الخرشي عام (١٦٩٠م) .. وكان شيخا للمذهب المالكي ثم تعاقبت
من بعده ثلاث وأربعون مشيخة للأزهر الشريف .. وهي : —

(١) مشيخة الشيخ محمد عبد الله الخرشي : (مالكي)

ولد عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م ومات عام (١١٠١ هـ / ١٦٩٠م)
وهو أول من تعين شيخا للجامع الأزهر .. ليقوم بصفة رسمية
للإشراف على شئون الأزهر وإدارته وتصريف أموره .. والشيخ
الخرشي كان مالكي المذهب وله عدة مؤلفات منها فتح الجليل
والشرح الكبير والفرائد السنية في حل ألفاظ السنوسية والأنوار
القدسية في الفرائد الخرشية .

(٢) مشيخة الشيخ إبراهيم البرماوي : (شافعي)

تولى مشيخة الأزهر في (١١١٠ هـ / ١٦٩٠ م) وظل بها حتى
عام (١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م) حتى مات .
والشيخ البرماوي له عدة مؤلفات وحواشي فقهية قيمة كذلك له
مصنفات كثيرة لدرجة جعلته حجة عصره في فقه الشافعية .

(٣) مشيخة الشيخ محمد النشرتي : (مالكي)

تولى مشيخة الأزهر من عام (١١٠٦ هـ / ١١٢٠ هـ) (١٦٩٤ م /

١٧٠٨ م) وكان له شأن في التدريس بالأزهر وكانت له منزلة العلمية ولما تولى المشيخة كان يواظب على حلقاته الدراسية باستمرار طوال ١٤ عاما قضاها شيخا للأزهر .

(٤) مشيخة الشيخ عبد الباقي القليني : (مالكي) .

لقد تعين الشيخ القليني بعد عدة معارك مع الشيخ الدفراوي لدرجة استعمل الخصمان البنادق والرصاص داخل حرم الجامع الأزهر ، وقتل بعض أنصار الدفراوي وأغلقت أبواب الأزهر ومنعت فيه الصلاة وحطمت قناديله لدرجة حجر فيها على الشيخ الدفراوي في بيته ونفى الشيخ محمد شنن إلى بلدته ..

تولى مشيخة الأزهر (١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م) ولقد تنهذ على يد الشيخ البرماوي والشيخ النشرفي وكان يشجع طلابه على البحث والتقصي .

(٥) الشيخ محمد شنن : (مالكي)

كان شيخا لجامع الأزهر وكان من تلاميذ الشيخ القليني وفقها ومالما بالمذهب المالكي ..

٦ - مشيخة الشيخ إبراهيم اقيومي : (مالكي)

ولد عام ١٠٦٢ هـ / ومات عام (١١٣٧ هـ / ١٧٢٥ م) ولقد تولى

للشيخة (١١٣٣هـ / ١٧٢١) . (١)

٧ - مسيخة عبد الله الشبراوى : (شافعى)

ولد عام (١٠٩١هـ / ١٦٨٠م) وكان تلميذ الشيخ القليني والشيخ
القيومى والشيخ الخرشى . . تولى للشيخة وعمره ٤٥ سنة فى عام
(١١٣٢هـ / ١٧٢٥م) حتى عام (١٧٥٧م) ويعتبر الشيخ الشبراوى
من كبار العلماء للشافعية وله عدة مؤلفات منها :

(مفاتيح الألفاظ فى مدائح الأشراف .

وشرح الصدر فى غزوة بدر .

ونظم الأجرومية فى قواعد النحو . .

ومات عام ١١٧١هـ عن ثمانين عاما . .

ولقد سمي الشيخ الشبراوى العلوم التى كانت تدرس بالأزهر بأنها
(فروض وكفاية) أى أن الدراسة مباحة لكل من يبتغيها أو يطلبها
فلا تفرض على شخص أى ثقافة ، ولسكنها ميسرة لكل من ينهل منها
عصيرا فكريا . . والشيخ الشبراوى كان يهوى جمع التحف
والنفائس والكتب .

[١] ومن آثاره العلمية : شرح على . العزبة ، فى فن الصرف ، ودوقى مجلدين
دراجع الأزهر فى ٩٢ عاما . . . الإشراف للبنى

٨ - مشيخة الشيخ محمد سالم الحفنى . (شافعى)

من مواليد عام [١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م] .

ولقد تولى المشيخة عام (١١٧١ هـ) / ١٧٥٧ م إلى أن مات عام (١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م) . . . وللشيخ الحفنى عدة مؤلفات منها [الثمرة للبهية] وحاشية على شرح الأثمنونى وحواشى أخرى على الجامع الصغير للسيوطى وشرح الشنشورى ومختصر للنفطازانى . .

٩ - مشيخة للشيخ عبد الرهوف السجيني : (شافعى)

كانت مشيخته رحمه الله عام (١١٨١ هـ / ١١٦٧ م) لكنه مات بعدها عام (١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م)^(١) .

١٠ - مشيخة الشيخ أحمد الدمهورى : [شافعى]

من مواليد عام (١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م) .

ولقد كان عالما بالمذاهب الأربعة . ولقد أتى إلى الأزهر من بلدته دمنهور صغيرا ليدرس فى الجامع الأزهر . . ولقد درس المذاهب الأربعة فاستوعبها ودرس معها العلوم الإسلامية . وأصبح مدرسا . كما يقول (دودج) عنه - فى رحاب سيدنا الحسين . . وفى عام (١٧٦٢ م) أدى الشيخ الدمهورى فريضة الحج . ولقد درس العلوم الأغريقية ولقد أنجده قد درس الرياضيات والجبر والحساب

[١] كان رحمه الله من العروفين بالعالم والتقوى والحكمة وحسن تدبير الأمور . وقد ساس الأمور بالأزهر خلال هذه المدة القصيرة سياسة حكيمة . الإشراف الفنى

والهندسة وكان مهتماً بالفلك وحركة الشمس والأجرام السماوية وكان مهتماً أيضاً بعلوم التشريح وأسباب الأمراض ولدغ الثعبان وعلاج البوامير .

لقأء صبح مدرسا للمذاهب الأربعة حتى عين شيخا للجامع الأزهر عام (١١٨٢ هـ / ١٧٦٧ م) وظل بالمشيخة حتى مات عام (١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م) .

والشيخ الدمنهورى كان له سند يبين الدراسة فى الأزهر إبان القرن الثامن عشر وهذا السند يعتبر بحق وثيقة تاريخية بالنسبة لعلوم الدراسة التى كانت تدرس بالأزهر .

فالشيخ الدمنهورى رغم عهود الإظلام التى خيمت على مصر وعلى الأزهر حاول الشيخ أن يعاود الدراسة بالأزهر .. ولقد درس على يد الشيخ الزعترى الفرائض والمبيقات والجبر والمقابلة ودرس على الشيخ القرافى علوم الأمراض وعلى يد الشيخ الدمياطى درس علوم الفلك وعلى يد الشيخ سلامة القيوى الهندسة .

والشيخ الدمنهورى عدة مؤلفات فى الحديث والمنطق والبلاغة والأخلاق والفقه والجيو لوجيا والطب والنصوص والتوحيد والهندسة والكيمياء .

وبعد وفاته تمطلت مشيخة الأزهر حتى عام (١١٩٢هـ / ١٧٧٨م).

١١ - مشيخة أحمد العروسي : (شافعي)

من مواليد (١١٣٣ هـ / ١٧٢١ م) .

كان معاصراً للشيخ علي الصعدي من كبار علماء الأزهر وأحد العلماء الذين تصدوا لمحمد علي .. ولقد كان الشيخ العروسي مصابحاً في عهده ، ومن مواقفه الوطنية أنه وقف أمام القاضي العثماني الذي يعلن منشور الخلافة السلطانية بخصوص إلغاء بعض الأوقاف الخيرية فلما وجد الشيخ العروسي أن الدولة العثمانية بدأت تجور على أموال المصريين وتنهبها هب الشيخ العروسي قائلاً (إنني لا أعبأ أن يكون الحاكم من العثمانيين أو من المماليك إنما أبحث عن مصالح الناس وأموال المسلمين) .. ثم صاح من حوله في جموع الأتراك قائلاً (أخرجوا إليهم للحرب ساعة فإما أن تغلبوا أو تغلبوا وسنستريح من الجميع) . ولقد كان رقيق الطبع مليح الأوضاع لطيفاً ومهذباً .

ولقد توفي رحمه الله عام (١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م) وللشيخ عدة مؤلفات في التصوف الإسلامي والبلاغة . وله قصائد في الغزل ..

٢ - مشيخة الشيخ عبد الله الشرقاوى : [شافعى]

لقد قال عنه نابليون (أذكى علماء الأزهر وأفصحهم لسانا وأكثرم علما وأصغرم سنا) .. فلقد كان للشيخ الشرقاوى رحمه الله مواقف بطولية أفاض التاريخ المصرى بروعتها .. ولا سيما ضد الفرنسيين والوالى محمد على وخورشيد باشا ، وقد أشادت بموافقه كل الكتب التاريخية التى أرخت لهذه الفترة .. حتى الفرنسيين أنفسهم كما ورد فى كتاب [وصف مصر] باللغة الفرنسية قد أشادوا بوطنيته .

والشيخ الشرقاوى رحمه الله من مواليد عام [١١٥٠هـ / ١٧٣٧م] ولقد تولى مشيخة الأزهر من عام [١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م] إلى عام (١٢٢٧هـ / ١٨١٢م) .

ولقد كان الشيخ الشرقاوى مشهورا بعلمته الكبيرة وأعلى حد قول الجبرتى معلقا عليها : بأنه بعد تولية مشيخة الأزهر (فزاد فى تكبير عمامته وتنظيها حتى كأن يضرب بعظمها المثل) .

والشيخ الشرقاوى لما جاء نابليون إلى مصر اختاره رئيسا للديوان العام الذى كان يضم الأعيان والعلماء ورئيسا للديوان

القاهرة الذي كان مهمته الإشراف على عشونها ، و يروى عن
الشيخ الشرقاوى أن (نابليون) أراد أن يكرمه فوضع
على كتفه (نيشاناً فرنسياً مثلث الألوان) أمام الأعيان والعلماء
والفرنسيين ، لكنه رعى هذا النيشان بين قدمي (نابليون)
فاغتاز منه .

والفرنسيون بعد مقتل (كليبر) قدموا الشيخ الشرقاوى
للمحاكمة بتهمة تخريض سليمان الحلبي على قتل القائد الفرنسي
بمخنجره ، لكن ثبتت براءته فأفرج عنه .

ولما وجد الشيخ الشرقاوى أن الفرنسيين قد ضيقوا
الحناق على نشاط الأزهر أمر الشيخ الشرقاوى بقفل أبوابه حتى
دلت الحملة الفرنسية من الأراضي المصرية فقفلاً من يونيو ١٨٠٠ م
إلى يونيو ١٨٠١ م .

ولقد ألقى القبض عليه مع ثلاثة من العلماء إبان حكم (مينو)
(Menu) للحفاظ عليهم خشية إشعالهم الثورة ضد الحكم الفرنسي
الذي بات مهدداً من الإنجليز ، وأودعهم في سجن القلعة لمدة
مائة يوم ، وكان من بين العلماء المعتقلين الشيخ عبدالله الشرقاوى .
وإبان الحكم العثماني ، كانت لشيخ الشرقاوى وقفته ضد
إبراهيم بك ومراد بك في عام (١٢٠٨ هـ - ١٢٩٥ م) . يعرف

أن ثورة قامت من الأزهر وكان على رأسها الشيخ الشرقاوى الذى
استقطب حوله العلماء والأعيان .

ومما يروى عنه أنه قال لرسول إبراهيم بك د أيوب بك
المفتردار : (نريد العدل ورفع الظلم) .

والشيخ عبد الله الشرقاوى علاوة على ثوراته مؤلفات عدة
في اللغة والتوحيد والتصوف والتاريخ .

ويقول الجبرتي عن هذه المؤلفات بأن له مؤلفات بها حاشيته
على التحرير ، وشرح نظم يحيى المعريطى ، وشرح العقائد المشرفية
والذين له أيضا وشرح ، مختصر فى العقائد والفقه والتصوف مشهور
فى بلاد داغستان وشرح رسالة عبد الفتاح العادلى فى العقائد ،
وغیر هذه الكتب والرسائل .

والجبرتي قد اتهم للشيخ الشرقاوى بالجنون أو على حد قوله :
(حصل له اختلال فى عقله ، واتهمه بأنه كان يستعمل المداخنة
وينافق الطرفين بصناعته وطاقته) ، إبان وجود الحملة الفرنسية لدرجة
إغفاء كليج من الضريبة عقب ثورة الشعب .

لكن الشيخ الشرقاوى بحق يعتبر أول من خرج بمشيلة
الأزهر من عزلتها إلى تحدى الحاكم وأمره وتوجيهه ، ومن هذه

لفترة بدأ النشاط السياسى للأزهر ، حتى أصبح لمشيخته دور
سياسى ووطنى مشهود .

١٣ — الشيخ محمد الشنوائى : (شافعى)

لقد تولى المشيخة بعد إلحاح العلماء والطلاب عليه ولقد كان
مازقا عنها حتى وافق وتولاها عام (١٢٢٧ هـ - ١٨١٢ م) وظل بها
إلى عام (١٢٣٣ هـ - ١٨١٨ م) والشيخ الشنوائى كان أيضا من
المناضلين الذين أسهموا فى الحركات الوطنية إبان عصره ولا سيما
ضد الفرنسيين .

ويروى عنه الجبرتى : (أنه كان يعمر ثيابه ويكنس مسجد
الفكهاى بيده ويسرج قناديله ، ولما طلب لمشيخة الأزهر امتنع
واختفى فى مصر القديمة حتى أرغم عليها وبقي وهو شيخ للأزهر
ملازما لمسجد الفكهاى لم يتخل عن كنسه وإسراج قناديله حتى
مات . وللشيخ الشنوائى عدة مؤلفات فى التوحيد والحديث
والبلاغة والوضع .

١٤ — مشيخة الشيخ محمد أحمد العرومى : (شافعى)

كان والده شيخ الجامع الأزهر وقد خلفه فى التدريس بالأزهر
من بعده ، ولقد تولى للمشيخة عام (١٢٣٣ هـ - ١٨١٨ م) إلى عام
(١٢٤٥ هـ - ١٨٢٩ م) ويؤثر عنه أنه كان مواظبا على التدريس
بالجامع الأزهر حتى بعد توليه للمشيخة .

١٥ — مشيخة الشيخ أحمد الدهوجي : (شافعي)

ولد عام ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م .

تولى للمشيخة عام (١٢٤٥ هـ / ١٨٢٠ م) واستمرت مشيخته ستة أشهر .

١٦ — مشيخة الشيخ حسن العطار :

ولد عام (١١٨٠ هـ) وكان والده عطارا فقيرا .

ولقد تولى الشيخ العطار مشيخة الأزهر عام (١٢٤٩ هـ / ١٨٣٠ م) وتوفي عام (١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م) ولقد كان يعتبر إمام عصره إمام المتقنين المصريين ، فلقد درس الطبيعة والهندسة والمنطق والفلك ، وعلوم الحيل ، والأدب والرياضة ، ولقد كان شيخا مصلحا للجامع الأزهر ، لأن جملة إصلاحاته كانت تتجه الوجهة الفكرية لأنه كان متأثرا بالثقافة العلمية التي شهد لها لدى الفرنسيين ، ولقد كان من هواة الترحال والسياسة ، فلقد زار دمشق وألبانيا وعدة بلدان ، وكان يهوى الموسيقى ، فلقد درسها وأجاد فنونها .

[١] كان رحمه الله تعالى معروفا بدقته العلمية ، وبعده من مظاهر الحياء ومشاغله واقطعاه الكامل للعلم ، ولقد وزع وقته بين الدروس في الأزهر والعبادة بالمسجد نفسه « واجع الأزهر في ١٢ عاما » .
الإشراف الفني

لقد قال الشيخ حسن العطار عند ما شاهد الحملة الفرنسية : (إن
يلادنا لا بد وأن تتغير أحوالها ، ويتجدد بها من المعارف ما ليس
فيها) ويتمعجب مما وصلت إليه تلك الأمة (الفرنساوية) من
المعارف والمعلوم ، وكثرة كتبهم وتحريرها ، وتقريبها لطرق
الاستفادة) .

فالشيخ العطار يعتبر مصلحا في مصاف جمال الدين الأفغاني ،
والشيخ محمد عبده ، وكان نائراً لتطوير الأزهر لدرجة أنرت في
تلاميذه من بعده ، فلقد سبق الكثيرين من المصلحين للأزهر
ووضع بذرة الإصلاح الثقافي في عهده لتتلقفها الأجيال من بعده ،
ولقد كان من تلاميذه رعاة الطهطاوي .

ونرى من تهافته على للعرفه وتعلقه بها أن كتب في حاشيته على
(شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع) « أن من تأمل ما سطرناه
وما ذكر من التعدي لتراجم الأئمة الأعلام علم أنهم كانوا مع
رسوخ قدمهم في العلوم الشرعية والأحكام الدينية لهم اطلاع عظيم
على غيرها من العلوم وإحاطة تامة بكلياتها وجزئياتها حتى في كتب
المخالفين والمقائد والفروع ؛ يدل على ذلك النقل عنهم في كتبهم ،

والتصدي لدفع شبههم ، وأعجب من ذلك تجاوزهم إلى النظر
في كتب غير أهل الإسلام .

والشيخ المطار - لا شك - كانت لديه نزعة إلى التعلم والاطلاع
على العلوم المصرية التي كانت في عصره ، فلقد ذكر لنا في كتابه
تجربة أجراها عند ما وضع قارورة مقلوبة فوق سطح الماء ،
وشاهد تأثير الضغط الهوائي على سطحه - وتأثيره في عملية
التوتر السطحي (Surface Tension) ولقد عبر عن هذه التجربة
بأنها (عقليات لا برهانيات) .

والشيخ حسن المطار كان يهوى مع الموسيقى عدة فنون . .
وله ديوان في الشعر ، وكتاب في المنطق والنحو ، ورسالة في كيفية
عمل الاسطرلاب ، وكان له هوامش على كتاب (تقديم البلدان
لإسماعيل أبي الفداء سلطان حماة) ، ولقد كان الشيخ المطار كما
يقول عنه تلميذه رفاعة الطهطاوي : يطلع على الكتب المعربة من توارخ
وغيرها ، وكان له ولع بسائر المعارف البشرية ، مع غاية الديانة
والصيانة ، وله بعض تأليف في الطب وغيره زيادة على تأليفه
المشهورة ، فلقد تشبث من الآن قصاعداً نجباء أهل العلم الأزهرين
بالعلوم المصرية ففازوا بدرجة السكال .

(١٧) مشيخة الشيخ حسن القويني (شافعي) :

لقد تعين شيخاً للجامع الأزهر عام ١٨٣٤ م وظل بالمشيخة حتى عام ١٨٣٨ م^(١).

(١٨) مشيخة الشيخ أحمد عبد الجواد (شافعي) :

تولى المشيخة من عام (١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م) وبقي بها إلى أن توفي عام ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٧ م .

(١٩) مشيخة الشيخ إبراهيم البيجوري (شافعي) :

تولى المشيخة من عام (١٢٦٣ هـ / ١٨٤٧ م) إلى عام (١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م) وفي مشيخته حدثت عدة اضطرابات لدرجة أن آل الإشراف على الأزهر للجنة مشكلة من الشيخ مصطفى العروسي والشيخ أحمد العدوي (مالكي) والشيخ إسماعيل الحلبي (حنفي) والشيخ خليفة الفشني (شافعي) والشيخ مصطفى الصاوي (شافعي)^(٢) وهؤلاء قاموا بعمل الشيخ البيجوري حتى بعد وفاته في عام ١٢٨١ هـ ١٨٦٤ م . عندما عين الشيخ مصطفى العروسي .

[١] من مؤلفاته : رسالة في الموارث في الفقه ، شرح على متن السلم في المنطق .
[٢] كانت هذه اللجنة وكلاء عن الشيخ نظراً لتقدم سنه وتقدم العمر به ، ومن مؤلفاته : ١ - حاشية على مختصر السنوسي في المنطق ، ٢ - حاشية على متن السلم في المنطق ٣ - حاشية على متن السمرقندية في البلاغة ، ٤ - المواهب الدنية على القمائل المحمدية في الحديث ، ٥ - منح الفتاح على ضوء المصباح في الفقه . الخ . الإشراف الفنى

(٢٠) مشيخة الشيخ مصطفى العروسي :

كان شيخا للجامع الأزهر أباً عن جد ، وكان عهده يعتبر عهد إصلاحات بالأزهر عندما طرد كل من يدرس بالأزهر دون أهلية . . وعقد للمدرسين به امتحانا ، لكن التيارات حالت دون تحقيق ذلك . . فلقد عزل من المشيخة عام ١٢٨٧ هـ / - ١٨٧٠ م) لقد كان الشيخ العروسي مصلحا في عهده عندما حاول أن يجعل من علماء الأزهر إدارة فعالة للنهوض بالدواوين الحكومية والقضاء ، نخطا في طريق الإصلاح للأزهر خطوة عندما كان يختار لدواوين الحكومة والقضاء والمدارس الحكومية خيرة تلاميذه . .

(٢١) مشيخة الشيخ محمد العباسي (حنفي) :

أول شيخ حنفي يتولى منصب شيخ الجامع الأزهر وكان يجمع مع للشيخة منصب الإفتاء . .

والشيخ العباسي من مواليد عام (١٢٤٣ هـ / - ١٨٢٧ م) وكان قبل تولى المشيخة مفتيا للديار المصرية وتولى للمشيخة عام ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م) والشيخ العباسي أول من وضع نظام العالمية بالأزهر وجعل الامتحان بها ونيلها شرطا أساسيا للعمل في الوظائف سواء للتدريس بالأزهر أو العمل بالحكومة وأصبح لها ثلاث درجات من الامتحان والدراسة . . ولقد استصدر من الخديوي قرارا - بقانون عام (١٨٧٢ م) الذي جاء فيه عدة إصلاحات للأزهر .

والشيخ العباسي كان مهاصر الخديوي إسماعيل كشيخ للجامع ومفتيا
وقانون سنة ١٨٧٢ م الذي صدر في مشيخته كان خطوة هامة
في سبيل جعل الأزهر له مكانته العلمية ولا سيما وأن البعض كان يتمسح به
ليتوارى خلفه في سبيل الإغفاء من الجندية أو لينال الجسرية
وهم غير أهل لها . .

وهذا القانون بين أن علوم الأزهر أحد عشر علما من مختلف
العلوم الدينية ، وكانت هذه العلوم أساس الامتحان في التعيين بهيئة
التدريس بالأزهر وجعل للتعين هيئة من ستة علماء يمثلون المذاهب
الثلاثة (الشافعي والحنفي والمالكي) .

والشيخ العباسي عدة مؤلفات في الفقه والمذهب الحنفي الذي
كان طالما وفقها في أصوله^(١) .

(٢٢) مشيخة الشيخ شمس الدين الانبأبي (شافعي) .

من مواليد عام (١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م) .

تولى المشيخة عام (١٢٩٩ هـ / ١٨٨٧ م) إلى عام (١٣١٢ هـ
١٨٩٥) . . لأنه لما تركها في المرة الأولى عاد لها ثانية عام
١٣٠٤ هـ / ١٨٨٥ م) .

[١] من مؤلفاته : الفتاوى المهدية ، رسالة في تحقيق ما استتر من تلقى ،
رسالة في مسألة الحرام .
الإشراف الفنى

والشيخ الانبأى فتوى بأدخال العلوم المصرية بالأزهر ، وله
عدة حواشى وتقارير فى النحو والفقه (١) .

وبروى عن الشيخ الانبأى أنه لم يقم لورد « كرومر » عندما
أتاه وصاحفه وهو جالس لدرجة أن كرومر قال له : (لوصافحك الخديو
هل ستقف إليه . ؟ أجابه الشيخ الانبأى قائلا : (لا أقف لك لأنك
لست منا .) قال هذا للقول فى وقت كان الخديوى فيه يهرب
كرومر . ويتعلق إليه .

(٢٢) مشيخة الشيخ حسونه النووى (حنفى) :

لقد جمع بين منصب شيخ الأزهر ومنصب مفتى الديار المصرية
وهو من مواليد عام ١٢٥٥ / ١٨٣٩ م . وعين شيخاً للجامع
الأزهر عام ١٣١٣ هـ / ١٨٩٩ م وظل بهذا المنصب حتى عام (١٣١٧ هـ
١٩٠٠ م) . وتركه ثم عاد إليه عام (١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م) ، وقد
توفى رحمه الله عام ١٩٢٤ م بعد أن ظل فى بيته عدة سنوات .

وفى مشيخة الشيخ حسونه صدر قانون لتنظيم الأزهر
عام ١٨٩٥ م وهذا القانون استهدف تنظيم الأزهر من الناحية
الإدارية وعقبه شكل مجلس إدارة الأزهر . . وبين هذا القانون

[١] ومن مؤلفاته : تقرير على حاشية الطاهر على الأزهرية فى النحو ، تقرير
على حاشية الشجاعي على القطر ، تقرير على شرح الأشموني ، تقرير على حاشية البرماوى
فى الفقه .
الإشراف الفنى

كيفية الدراسة بالأزهر وكيفية انتظامها وأدخلت بالأزهر علوم لم تكن تدرس به من قبل كالحساب والهندسة والجبر والجغرافيا والتاريخ والخط . ولقد بين هذا القانون أن مدة الدراسة بالأزهر ١٢ عاما ، يعطى للطلاب بعد ثمانى سنوات شهادة (الأهلية) ثم بعدها يعطى (العالمية) بعد أن يكون قد أمضى أربع سنوات (٢٤) الشيخ عبد الرحمن النواوى (حنفى) :

كان الشيخ عبد الرحمن النواوى بعيدا عن جو الأزهر وعن العمل بالأزهر طوال خدمته بالحكومة ، فلقد كان يسلك سلك القضاء ، حتى مات عن ستين عاما ويزيد ^(١) .

(٢٥) الشيخ سليم البشرى (مالكى) :

من مواليد عام (١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م) ، ولقد تولى المشيخة الأولى عام (١٣١٧ هـ / ١٩٠٠ م) (١٣٢٠ هـ / ١٩٠٤ م) ولقد كان رئيسا للجنة إصلاح الأزهر وقدم مشروع الإصلاح الذى أصبحت تبعاله رئاسة الأزهر لشيخ الجامع ، وأصبحت مشيخته مشيخة نظامية .

وللشيخ البشرى عدة كتب فى الأدب والتوحيد والنحو .

- [٩] نولى من الوظائف قبل المشيخة : ١ - إمامة فتوى مجلس الأحكام عام ١٢٨٠ هـ
٢ - قضاء مديرية الجيزة عام ١٢٩٠ هـ ، ٣ - قضاء مديرية الغربية عام ١٢٩٦ هـ ،
٤ - قضاء الإسكندرية ، ٥ - الافتاء بالخفائية عام ١٣١٣ . الإشراف الفنى

(٢٦) الشيخ على البيلالوى (حنفى) :

تولى مشيخة الأزهر عام (١٣٢٠ هـ / ١٩٠٤ م) ولكنه استقال منها عام ١٣٢٢ هـ وتوفى بعدها .

والشيخ البيلالوى كانت مؤلفاته تدرس بالأزهر ولو أنه كان بعيدا عنه عند ما كان يعمل بدار الكتب المصرية .

(٢٧) مشيخة الشيخ عبد الرحمن الشريينى (شافعى) :

تولى المشيخة عام (١٣٢٣ هـ) واستقال بعدها ، وكان من علماء الأزهر الذين اشتغلوا بمهنة التدريس به .

والشيخ الشريينى له عدة مؤلفات فى الفقه واللغة والبلاغة .

٢٨ - مشيخة الشيخ أبو الفضل الجيزاوى (مالكى) :

من مواليد عام (١٢٦٤ هـ - ١٨٤٧ م) فى محافظة الجيزة مكان ميلاده ولقد اشتغل طوال حياته بالأزهر وعين شيخا لمعهد الإسكندرية الدينى . ثم تعين عام (١٣٣٥ هـ) شيخا للجامع الأزهر إلى أن توفى .

وفى عهده صدر قانون (١٩٢٣ م) لتنظيم الدراسة بالأزهر ، وللشيخ الجيزاوى مؤلفات فى الفقه (١) .

[١] ومن مؤلفاته : ١ - لأطراز الحديث له فن مصطلح الحديث ، ٢ - حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب . الإشراف للفنى

٢٩ - مشيخة الشيخ الإمام محمد مصطفى المراغي :

من مواليد (١٢٩٨ هـ - ١٨٨١ م) بمحافظة سوهاج ،
عين قاضيا بالسودان ثم مفتشا بالأوقاف ثم رئيسا للمحكمة الشرعية
ولقد كان بعيدا عن الأزهر لكنه كان متأثرا بروح التطوير فيه .
عين شيخا للجامع الأزهر عام (١٩٢٨ م) وبعدها استقال
عام (١٩٣٠ م) لخلاف مع الملك فؤاد . وفي عهده وضع مشروع
قانون الأزهر وتطويره ، ولقد كان من قبل رئيسا للجنة إصلاح
الأزهر . فجعل الدراسة به أربعة مراحل :

المرحلة الابتدائية

» الثانوية

» العالية

» التخصصية

والشيخ المراغي له عدة مؤلفات في تفسير بعض سور القرآن
وغيره من الكتب ^(١) .

٣٠ - مشيخة الشيخ محمد الأحمدي الطواهرى :

من مواليد عام (١٢٩٥ هـ - ١٨٧٨ م) ولقد كان تلميذا
للشيخ محمد عبده وتدرج بعد تخرجه من الأزهر في عدة مناصب
[١] ومن مؤلفاته : (١) بحث في ترجمة القرآن الكريم ، (٢) كتاب الأولياء
والسجون في الفقه وقد تولى منصب القضاء بالسودان في فترتين . الخ . الإشراف الفنى

أزهريه ، فلقد كان شيخا لمعهد طنطا الذي كان له فيه نشاط بارز ،
فلقد أنشأ به جمعية التوحيد وجماعة الخطابة ومجلة للمعهد ، وإبان
عهد السلطان حسين كامل ضم الشيخ الظواهري إلى المجلس الأعلى
للأزهر حتى اختير عام (١٣٤١ هـ - ١٩٢٩ م) شيخا للجامع
الأزهر وتعين عام ١٩٣٠ م وفي عهده صدر قانون سنة ١٩٣٠ م
الذي قسم الدراسة في القسم العالي إلى كليات للشريعة وأصول
الدين واللغة العربية وحدد أقسام التخصص :
إما تخصصا في المادة .

أو المهنة ^(١) .

وفي عهده أرسل بعثتين إلى الصين والحبشة للتبشير الإسلامي بها
واستطاع إبان مشيخته إلغاء مدرسة القضاء الشرعي والاستعاضة
عنها بكلية الشريعة .

والشيخ الظواهري هو أول من أطلق لقب (الجامع الأزهر)
على الكليات وأقسام التخصص بالأزهر وسمى للمعاهد التابعة له
بالمعاهد الدينية .

وله كتاب (العلم والعلماء) الذي وضع فيه الأسس التي ينهض

[١] تخصص المهنة يشمل : (١) تخصص الدعوة والإرشاد ، (٢) تخصص
التدريس ، (٣) تخصص القضاء الشرعي . الإشراف الفني

بها الأزهر الشريف وكيفية الدراسة به وإصلاحه ، واستقال
رحمه الله عام ١٩٢٥ م .

المرافى مرة أخرى

عودة الشيخ مصطفى المرافى إلى مشيخته الثابتة للأزهر
الشريف عام ١٩٢٥ م عقب استقالة الشيخ الظواهري ، وظل شيخا
للأزهر حتى عام ١٩٤٥ م وصدر في هذه الفترة قانون
سنة ١٩٣٦ م الذى ألغى العمل فى الأزهر بقانونى عام ١٩٢٣ م
وعام ١٩٣٠ م .

٣١ - مشيخة الشيخ مصطفى عبد الرازق :

من مواليد (١٣٠٤ هـ - ١٨٨٥ م) محافظة المنيا :
ولقد سافر إلى فرنسا للتزود بالثقافة الأوروبية ولقد درس الفلسفة
والأدب الفرنسى بفرنسا ، وقد عين وزير للأوقاف . لأنه كان عضوا
بارزا فى حزب الأحرار الدستوريين . وهو أول شيخ للأزهر يعين
فى عصره دون أن يكون عضوا بهيئة كبار العلماء .
لقد تعين شيخا للأزهر عام ١٩٤٥ م وبقي بالمشيخة حتى توفى
عام ١٩٤٧ م

والشيخ مصطفى عبد الرازق - رحمه الله - كان له عدة مؤلفات
فى الفلسفة والتوحيد والأدب والمنطق^(١) .

[١] ومن مؤلفاته : (١) التمهيد لتاريخ الفلسفة ، (٢) فيلسوف العرب والىلم
التأثر ، (٣) الإمام الشافعى ، (٤) الدين والوحى فى الإسلام . الإشراف الفنى

(٢٢) مشيخة الشيخ محمد مأمون الشناوى :

من مواليد (١٨٧٨ م) أمين بالقضاء الشرعى عقب تخرجه من الأزهر ثم عين بعدها شيخا لكلية الشريعة ثم عين شيخا للأزهر عام ١٩٤٨ م عقب وفاة الشيخ مصطفى عبد الرازق وظل بها حتى مات عام ١٩٥٠ م .

(٢٣) مشيخة الشيخ عبد المجيد سليم (حنفى) :

من مواليد عام ١٨٨٢ م ولقد كان رحمه الله وكيلا لجماعة كبار العلماء ومفتيا للديار المصرية . ولقد درس الفلسفة والمنطق حنى كان يلعب بين أقرانه بـ ابن سينا . ولقد كان الشيخ سليم تلميذا للشيخ محمد عبده طيلة خمس سنوات فى الزواق العباسى . وكان يعتبر من أعلام الفقه والقانون الإسلامى .

ويروى عن الشيخ سليم عدة مواقف ^(١) أمام سلطان القصر الملكى . ولقد كان يدعو طوال حياته ضمن دعواته إلى إلغاء الحزبية من مصر . ويروى عنه أيضا ثورته على الملك السابق فاروق ، على صفحات للعبور عقب سفره إلى الخارج عندما قال . (تقتير هنا وإسراف هناك) .

[١] ولد استقلال من الإقباء عام ١٩٤٦ حين وجد حكومة العهد الأبق تريد التدخل فى شئون الأزهر ، وقال لمستول حذره من خطر سيلعته : « لاني ما دمت أتردد بين بينى والمسجد فلا خطر على الإشراف الفنى

والشيخ سليم يذكر عنه أنه أسهم مشكورا للتقريب بين
المذاهب الإسلامية حتى مات عام (١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م) .
(٣٤) مشيخة الشيخ أحمد حمروش :

من مواليد (١٨٨٠ م) وكان تلميذا للشيخ محمد عبده وكان
أول تعيينه بالأزهر، وارتقى إلى أن وصل إلى شيخ كلية الشريعة .. ثم
تولى المشيخة عام ١٩٥١ م وتركها عام ١٩٥٢ م .

عودة الشيخ عبد المجيد سليم ثانية شيخا للجامع
الأزهر عام (١٩٥٢ م) وظل به حتى تركها في نفس العام .

(٣٥) مشيخة الشيخ محمد الخضر حسين :

من مواليد عام (١٢٩٣ هـ) بتونس، ولقد كانت له (مجلة السعادة
العظمى) وله عدة مواقف ضد الاستعمار - ولقد كانت له عدة
جولات بالدول الإسلامية واستقر فترة في الآستانة ، ولقد كان له
عدة أنشطة فكرية وأدبية واسعة .. وكان الشيخ الخضر رئيسا
لتحرير مجلة (الأزهر) وعضوا بجمع اللغة العربية ثم تولى رئاسة
تحرير (لواء الإسلام) وعين عضوا بمجموعة كبار العلماء .

وتولى عام (١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م) مشيخة الجامع الأزهر إلى أن
استقال عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م) وبعدها توفي عام ١٩٥٨ .

والشيخ الخضر عدة مؤلفات أدبية وفكرية وله آراء في الفرق الإسلامية كالتقديسية والبهائية ، وله عدة فساند شعرية منها قصيدته المشهورة (أعمار زائفة) (١) .

والشيخ الخضر كان يعرف عدة لغات، وكان أول شيخ للجامع الأزهر في عهد الثورة .

(٢٦) مشيخة الشيخ عبد الرحمن تاج (حنفي) :

من مواليد عام ١٨٩٦ م ولقد اشتغل عقب تخرجه بالتدريس بالأزهر حصل على الدكتوراه من فرنسا من جامعة السوربون عن (البانية) وتعين عام ١٩٥٤ م شيخا للأزهر ، وكان عضوا بجماعة كبار العلماء .

(٢٧) مشيخة الشيخ شلتوت (حنفي) :

من مواليد عام ١٨٩٢ م البهيرة .
والشيخ شلتوت عدة مؤلفات في الفقه والسنة والمذاهب الإسلامية والقرآن والفتاوى ... الخ .

ولقد تعين شيخا للأزهر عام ١٩٥٨ م حتى وفاته .

[١] ومن مؤلفاته : (١) كتاب القياس في اللغة العربية ، (٢) نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم ، (٣) نقض كتاب : في الشعر الجاهلي ، (٤) وقد أخرجت للسلسلة لفضيلة كاتب : التقديسية في الإسلام .
الإشراف التقني

(٣٨) مشيخة الشيخ حسن مأمون :

كان شيخا للأزهر حتى عام ١٩٦٩ .
وقد كان مفتيا للديار المصرية وقبلها كان قاضيا بالسودان
وكانت له مواقف ضد الاستعمار الإنجليزي .

(٣٩) مشيخة الشيخ محمد الفحام :

تولى المشيخة عام ١٩٦٩ م^(١) ، ولقد نال الدكتوراه من فرنسا ،
ويتولى حاليا مشيخة الجامع الأزهر ، وله عدة مؤلفات في
الأدب واللغة ، وهو معروف بدماثة الخلق ورقة الذوق ورفيع
الوقار . . نسأل الله تعالى له التوفيق .

[١] صدر القرار الجمهوري رقم ١٧٢٩ لسنة ١٩٦٩ بتعيين فضيلة الإمام
الأكبر الدكتور محمد محمد الفحام شيخا للأزهر في ٥ من رجب سنة ١٣٨٩ الموافق
١٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٩ .
الإشراف للفني

الأزهر والثورة

صدر في عهد الثورة ^(١) قانون تطوير الأزهر لعام ١٩٦١

الهدف من التطوير :

لقد استهدف قانون تطوير الأزهر سنة مبادئ - كما جاءت في المذكرة الإيضاحية للقانون - وهي :

أولاً : أن يبقى الأزهر وأن يدعم ليظل أكبر جامعة إسلامية وأقدم جامعة في الشرق والغرب .

ثانياً : أن يظل كما كان منذ ألف سنة حصناً للدين والعروبة يرتقى به الإسلام ويتجدد ويتجلى في جوهره الأصيل ويتسع نطاق العلم به في كل مستوى وفي كل بيئة ويزداد عنه كل ما يشوبه وكل ما يرى به .

ثالثاً : أن يخرج علماء وقد حصلوا كل ما يمكن تحصيله من علوم الدين وتهيئوا بكل ما يمكن من أسباب العلم والخبرة للعمل والانتاج في كل مجال بين مجالات العمل والإنتاج .

[١] : قانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها ،
مكذبا سمي ..
الإشراف الفني

رابعاً :

أن تتحطم الحواجز والسدود بينه وبين الجامعات ومعاهد التعليم الأخرى وتزول الفوارق بين خريجه وسائر الخريجين في كل مستوى وتتكافأ فرصهم جميعاً في مجالات العلم ومجالات العمل .

خامساً :

أن يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتعلمين في جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية وبين سائر المتعلمين في الجامعات والمدارس الأخرى مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التي يمتاز بها الأزهر منذ كان لتحقيق الخريجى الأزهر الحديث وحدة فكرية ونفسية بين أبناء الوطن ويتحقق بهم للوطن وللعالم الإسلامى نوع من الخريجين المؤهلين للقيادة في كل مجال من المجالات الروحية والعلمية .

سادساً :

ان توحيد الشهادات الدراسية والجامعية في كل الجامعات ومعاهد التعليم في الجمهورية العربية المتحدة .
أهم خصائص قانون التطوير :

١ - الأزهر :

بين القانون أن الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى

التي تقوم على حفظ التراث الإسلامى ودراسته وتجليته ونشره وتحمل
أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب . كما أنهم يبعث الحضارة
العربية والتراث العلمى والفكرى للأمة العربية .. وتزويد العالم
الإسلامى والوطن العربى بالمختصين وأصحاب رأى فيما يتصل
بالشريعة الإسلامية والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن .

وبين أن مقره القاهرة ويتبع رئاسة الجمهورية ويعين له وزير
لشئون الأزهر بقرار جمهورى .

(٢) هيئات الأزهر :

- ١ - المجلس الأعلى للأزهر ..
- ٢ - مجمع البحوث الإسلامية
- ٣ - إدارة الثقافة والبحوث الإسلامية (١) .
- ٤ - جامعة الأزهر .
- ٥ - للمعاهد الأزهرية .

١ - المجلس الأعلى للأزهر :

للأزهر مجلس أعلى يرأسه شيخ الجامع الأزهر ويتكون المجلس
من وكيل الأزهر ومدير جامعة الأزهر وعمداء الكليات بجامعة

[١] إدارة الثقافة هي الجهاز التنفيذى لأعمال المجمع ومديرها هو الأمين العام
لمجمع البحوث الإسلامية ، مادة ٢٥٤٢٣ من القانون المذكور . الاشراف التقنى

الأزهر .. وأربعة من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية وأحد وكلاء
وزارات الأوقاف والتربية والتعليم والعدل والخزانة ومدير الثقافة
والبحوث الإسلامية ومدير للمعاهد الأزهرية ، وثلاثة أعضاء لهم
خبرة في التعليم الجامعي .

اختصاصاته :

- ١ - رسم السياسة العامة للأزهر في خدمة الفكرة الإسلامية .
- ٢ - رسم السياسة العلمية لجامعة الأزهر .
- ٣ - النظر في ميزانية الأزهر وهيثاته .
- ٤ - بحث شئون الأزهر ومنح العالمية الفخرية لجامعة الأزهر .
- ٥ - للمجلس أمين عام المجلس الأعلى للأزهر .

٢ - مجمع البحوث الإسلامية

« هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية وتقوم بالدراسة في كل
ما يتصل بهذه البحوث وتعمل على تجديد الثقافة الإسلامية
وتجديدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسي والذهبي
وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص وتوسيع نطاق العلم بها لكل
مستوى وفي كل بيئة وبيان الرأي فيما يجد من مشكلات مذهبية
أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة وحيث تبعه الدعوة » .

شيخ الأزهر هو رئيس المجمع . والمجمع أمانة عامة تتكون من الأمين العام وأمين مساعد أو أكثر وعدد من الموظفين .

٣ — إدارة الثقافة والبحوث الإسلامية

« تختص بكل ما يتصل بالنشر والترجمة والعلاقات الإسلامية من البحوث والدعاة واستقبال طلاب المنح وغيرهم في نطاق أغراض الأزهر . وعليها نشر مقررات المجمع وبحوثه ودراساته » .

٤ — جامعة الأزهر

« تختص جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالي في الأزهر والبحوث التي تتعلق بهذا التعليم أو ترتب عليه وتقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره . وتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أنواع النشاط والإنتاج والريادة والتقدوة العلمية وعالم الدنيا »^(١) .

تتألف جامعة الأزهر من :

١ — كلية أصول الدين :

بها أقسام للقرآن وعلمه ، وقسم للسنة وعلمها ، وقسم للتوحيد والفلسفة ، وقسم للأخلاق والاجتماع .

[١] وقد نص القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ على أن وظيفة مجمع البحوث الإسلامية أن يعاون جامعة الأزهر في توجيه الدراسات الإسلامية العليا لدرجتي التخصص والعالية والإشراف عليها والمشاركة في امتحاناتها ، مادة ١٥ .
الإشراف الفني

٢ - كلية الشريعة والقانون :

بها أقسام للفقه الإسلامى ولأصول الفقه وللفقه المقارن والقانون .

٣ - كلية اللغة العربية :

بها القسم اللغوى، والقسم الأدبى، وقسم البلاغة، وقسم أصول البلاغة، وقسم أصول اللغة، وقسم التاريخ والحضارة، وقسم اللغات الأوربية والشرقية .

(٤) كلية المعاملات والإدارة :

يدرس بها إدارة الأعمال والمحاسبة والاقتصاد والمالية العامة والرياضيات والإحصاء والقانون والدراسات الإسلامية والدراسات النفسية والاجتماعية واللغات الأوربية الحديثة .

(٥) كلية الهندسة :

بها ثمان شعب ... هى : شعبة الهندسة الكهربائية ، وشعبة الهندسة للميكانيكية ، وشعبة الهندسة المدنية ، وشعبة التعدين والبتروكيمياويات ، وشعبة العمارة والتخطيط ، وشعبة العلوم الأساسية ، وشعبة الهندسة الكيميائية ، وشعبة الغزل والنسيج .

(٦) كلية الطب :

بها أقسام الطب المختلفة كما هو متبع فى كليات الطب

في الجمهورية العربية المتحدة (١).

(٧) كلية الزراعة :

بها الأقسام الزراعية كما هو متبع في كليات الزراعة
في الجمهورية العربية المتحدة .

(٨) كلية البنات :

وأقسامها الدراسية :

١ - قسم الدراسات العربية والإسلامية .

٢ - قسم الدراسات النفسية والاجتماعية .

٣ - قسم اللغات والترجمة .

٤ - قسم التجارة .

٥ - قسم الطب والجراحة .

وكل هذه الكليات مهما اختلفت تخصصاتها يدرس بها دراسات
إسلامية متعددة كمواد أساسية في الدراسة بها وهذا ما تتميز به
جامعة الأزهر عن سائر جامعاتنا .

وتمنح الجامعة الأزهرية الدرجات العلمية الآتية :

[١] مضافا إلى ذلك منهج الدراسات الإسلامية التي وضعت لتؤهل التخرج
كطبيب إسلامي مثقف .
الإشراف الفني

١ — درجة الإجازة العالية لكليات وتساوى (الليسانس أو البكالوريوس) فى الجامعات الأخرى بالجمهورية العربية المتحدة .

٢ — درجة التخصص فى دراسة من الدراسات المقررة فى إحدى الكليات وتساوى درجة (الماجستير) .

٣ — درجة العالمية فى أى الدراسات الإسلامية أو العربية من إحدى كليات الدراسات الإسلامية والدراسات العربية الحاصلين على الإجازة العالية منهما أو من غيرهما من الكليات وتساوى درجة (الدكتوراه) .

٤ — درجة العالمية أو الدكتوراه فى أى الدراسات العليا من أى الكليات الأخرى .

٥ — المعاهد الأزهرية

« الغرض من المعاهد الأزهرية الملحقه بالأزهر تزويد تلاميذها بالقدر الكافى من الثقافة الإسلامية ، وإلى جانبها المعارف والخبرات التى يتزود بها نظراؤهم فى المدارس الأخرى والمهاتمة ليخرجوا إلى الحياة مزودين بوسائلها وإعدادهم للدخول فى كليات جامعة الأزهر » .

وأخيراً.. ماذا بعد التطوير

لقد كانت جماعة كبار العلماء بالأزهر قبل التطوير لا نشاط لها لدرجة أنها آلت عضويتها إلى ستة أشخاص ، في وقت أصبحت فيه الأبحاث الإسلامية مطلوبة والرغبة إليها ملحة لتساير التطور العلمي والفكري الذي بات يحيم على آفاق المعرفة في بلادنا .

فكانت الحاجة ماسة إلى مجمع البحوث الإسلامية^(١) ليجد العالم الإسلامي في أعضائه ضالته المنشودة للحفاظ على دينهم وتراثهم ، وفي رحابه اجتهد علماء الأفاضل ، وقدموا مجموعات من الأبحاث ألحّت ظروف العالم الإسلامي على إنتاجها وظهورها ، ليتعرف للمسلمون على حكم الله فيما استجد من الأمور .

ومجمع البحوث تعتبر رسالته ربطاً فكرياً بين علماء المسلمين وروح العصر الذي يعيشون فيه ، ولقد كان لصدى المؤتمرات الخمسة التي عقدت بالقاهرة لعلماء المسلمين - التي دعا إليها مجمع

[١] هيئة كبار العلماء هي نواة المجمع بيد أنها كانت قاصرة على علماء مصر أما المجمع فقد نص قانونه على أن يتألف من خمسين عضواً من بينهم عدد من الخارج لا يزيد على العشرين ، فبذلك يكون المجمع قد جمع طوائف علماء الأمة .
الإشراف الفتي

البحوث الإسلامية - أن أخذت الشعوب والحكومات الإسلامية بمقرراتها
التي تناولت نواحي الحياة التي يحياها المسلمون في عصرنا ، فاهتدوا
بها وصلوا بما جاء فيها .

ومجمع البحوث الإسلامية يجمع بين أعضائه علماء من أنحاء
العالم الإسلامي ، وهؤلاء العلماء لهم مكانتهم العلمية والدينية ،
وانضموا إلى هذه الهيئة العليا المعنية بالبحوث الإسلامية ،
وتوفرت لهم فيها كل أسباب البحث والنشر والإعلان لأرائهم
بالمجمع بمد أخذ موافقة جمهور علماء المسلمين في أروقته بصفة
منظمة ورسمية .

وفي الواقع : يعتبر مجمع البحوث الإسلامية ركيزة الفكر
الأكاديمي بين علماء المسلمين وعقيدتهم ، وتوحيداً لاتجاهاتهم
في رحاب العقيدة الإسلامية ، حتى لا تخرج اجتهادات فردية قد
تضر بروح الإسلام أو تشذ عنه ، فالمجمع كفّل الوصاية الفكرية
على آراء علماء المسلمين ، حتى لا تخرج عن جادة طريق الإسلام
الصحيح ، فيعتبر بحق (صمام الأمان) بالنسبة للفكر الإسلامي
المعاصر لتصب فيه كل الآراء حول العقيدة الإسلامية ولتنبع منه
آراء إعلامية لا شائبة فيها خالصة من أي تلون أو لبس قد يضر

عبادىء الإسلام ، وذلك حماية للدين وصونا لأبعاد الاجتهاد
وصيانة لسلوك المسلمين .

فالدولة أهتمت فى الأخذ بيد هذا المجمع ليكون محط الكل الاتجاهات
الدينية الإسلامية فى كل أنحاء الدنيا وتكفلت بكل ما يتطلبه المجمع لتأدية
رسائله المنشودة وتهيئة الجو العلمى لعلمائِه ليجتثوا ما شاء لهم
فكرهم ، وأن يقتنوا بالشريعة الإسلامية ما تدفعهم الحاجة الملحة
إلى سنه من قوانين فقهية أو نصوص شرعية . لدرجة أن أبحاثه التى
قام بإخراجها كانت متميزة ، أبعد ما تكون عن التخلف فى ركاب
الفكر الحضارى . . . مسيرة لروح الدين وروح العصر الذى
نعيش فيه تطبيقاً للبدأ الخالد : الإسلام لكل زمان ومكان .

فتناولت مشاكنا المعاصرة التى تولدت نتيجة التطور الهائل
من حولنا . ولقد هم علماءه للتوصل إلى قرارات بهرت المفكرين
على مختلف طبقاتهم ، لأنها ربطت العصر وروح الدين الإسلامى معا .
ولأول مرة فى تاريخ الأمة الإسلامية يجتمع حشد كبير من
العلماء المسلمين من مختلف الجنسيات فى مجمع كهذا ليجتثوا القضايا
الفكرية التى تلح طبيعة الحياة على العلماء المسلمين أن يجتثوها
ويتناولوا بالنقصى والبحث أمور دنياهم .

أما جامعة الأزهر فلقد استهدفت تطويرها . . . استمادة أيجاد

علماء المسلمين الذين نهضوا بالحضارة الإنسانية طوال فترة طويلة من التاريخ الإنساني وأمثال هؤلاء ابن سينا وابن الهيثم وابن خلدون وغيرهم من الرعيل الأول في الإسلام .

وأمم ما يتميز به هذا القانون أنه أعطى فرصة لفئة أن تشق طريقها العلمي وسط جو من الدين والعلم لتكون الفتيات في ساحة الجامعة الأزهرية على نظام قرآني : « محلات مؤمنات قاتبات قابات مابدات » .

فتطوير جامعة الأزهر . هو خروج بها من عزلة وات على كلياتها سنين طويلة حتى أصبحت الدراسة بها مختلفة عن التطور الفكري العالمي ، ولتمطي لطلبتها فرصة أن يتسلحوا بالعلم والدين ليكونوا دماء عالمين متطورين متنورين . .

وبهذا التطوير أقيمت الثورة على الأزهر كأ كبر جامعة إسلامية ودينية في العالم كله . . فنفض عنه غبار السنين التي تراكت على كاهله . . فنفض من بين ركام السنين عملاقا فاهضا متطورا . . . حتى أصبح بحق موثلا للفكر الإسلامي في أنحاء العالم . . . فالتطوير - لا شك - سيساعد

الأزهر على الحركة المتجددة في كل المراكز الثقافية الإسلامية
في آسيا وأفريقيا وأوروبا .

فعل هذا نجد أن العالم الأزهرى سيكون عالم دين
ودنيا . . قادرا على تحمل المراكز القيادية في المجالات
الروحية والدينية .

وهذا التطوير أعطى لسكيات الأزهر فرصة دراسة اللغات
الأجنبية حتى لا تكون معرفة خريجي الأزهر قاصرة على (لغة
العرب) دون غيرها من اللغات التي يجب أن تستوعب ليعق الخريج
طريقه لتثقيف نفسه والارتقاء بمستواه العلمى ، ويكون قادرا على
التعرف على الثقافات الأجنبية العالية .

فالأزهرى أصبح في ظلال هذا التطوير الشامل للجامعة قد
تما بشخصيته التي انطبعت بأصول الدين وتفتحت باستيعابها العلوم
الإنسانية فأصبح معقول العقل ، يسير على هدى ثقافته المتنورة
مستنيرا بها في طريق حياته ليعمل في مجال الإنتاج والحقل التبشيري
بطريقة مجدية النفع للمسلمين من الناحيتين : الفنية والدينية .

كلية في النهاية

إلى الأزهر الشريف جامعة المسلمين الكبرى أهدي
هذا السفر في ألقيته عرفانا بقدسية واعترافا بعظمته وإقرارا
بفضله وخلوده .

فبالإسلام يزهو .

وبعلمائه ينضح علما .

وبأبنائه يربص لكل زينغ فيرده عن الإسلام .

فعلى جبينه الأغر نستقرئ تاريخا طويلا لبلادنا . . فهو نخط
فريد في رسالته ، وفريد في أبنائه الذين هموا به ومما بهم فكان بهم
بارا على مر العصور يحذو عليهم فيقربهم إليه ويعطيهم من ذاته
فكرا لا ينضب فيستقطبهم من حوله . . وتراكت بين جنباته
دروسه لتتبع من كل روافد الإنسانية ولتوغل في صفاق النفس
فتصقلها وتؤكد أهميتها وضرورتها .

فإليك يادرة جامعات الدنيا في تاج التاريخ أهدي إليك
ولأبنائك ومريدك هذا الكتاب .

القاهرة في : —

١ ذوالحجة ١٣٨٩ هـ

٢ فبراير ١٩٧٠ م

الفهرس

المصنف	الموضوع	الصفحة
٣	التقسيم	
٥	تحية ... الأزهر	
٦	١٠٠٠ شعبة لقيادة الأزهر	
١٠	قالوا ... عن الأزهر :	
١٣	هذا ... الأزهر	
١٩	عمر بناء الأزهر	
٢٨	تسمية الجامع الأزهر	
٣٠	الهدف من بناء الجامع الأزهر	
٣٤	تشيد وبناء الأزهر	
٤٥	الشعائر الدينية بالأزهر	
٥١	شئون الأزهر وطلابه	
٦٣	الدراسة بالأزهر الشريف	
٧٩	الدراسة بالأزهر : إبان القرنين التاسع عشر والعشرين	
٨٥	قوانين الإصلاح بالأزهر في القرنين التاسع عشر والعشرين	

الصفحة	الموضوع
٩٣	كفاح الأزهر
١٠٣	شيوخ الأزهر وعلمائهم
١٣٦	الأزهر والثورة
١٤٤	وأخيراً .. ماذا بعد التطوير ؟
١٤٩	كلمة في النهاية

تصويبات

نود أن نلفت نظر القارئ الكريم إلى أن بعض أخطاء مطبعية قد وقعت سهواً، ومن أهمها :

الصفحة	الطبع	الخطأ	الصواب
٥٥	تذييل (١)	أمكن	مكن
٦٢	»	زيادة	لزيادة
١٢٠	»	وبعده من	وبعده عن
١٢٩	»	للسجونين	للسجورين
١٤٠	»	على أن وظيفة	على أنه من وظيفة

الكتاب القادم

التفسير ورجاله

لفضيلة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور

عضو المجمع ومن علماء تونس

طبع بمطبعة الأزهر

To: www.al-mostafa.com